الجنان

الجزء السادس عشر

في ١٥ آب سنة ١٨٧٤

تنبيه. انما طالبنا طلبتنا الى مشتركي جرائدنا في الاسكندرية والارياف ان لا يدفعوا قيمة اشتراكاتهم الا عند ارسال وصولات مطبوعة منا فنكرر اعلان ذلك تنبيهاً لحضرتهم

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ما لم يكن للملك ثلثة اركان لا يكون ثابت الدعائم وهي القوة الادارية والقوة العسكرية والقوة المالية او رجال ورجال ورجال فان تدابيرهم هي التي تمد رباطات الحب والصداقة بين السائس والمسوس وتحافظ على الصلات المتوافقة بين الدولة والدول الاجنبية وتقديرانهم وتعديانهم واغراضهم هي التي تجعل تذمرات الامم تنمو في حقول البلدان فتنبت شوكاً بين سنابل القمح فتضعفها بل تتركها يابسة اذا طال زمانها ولم تقترن بالاصلاحات الموطدة لاركان السداده وحسب الدولة صيانة لصالح عامر انها يصان باجتماع الرعية حول راية الراعي ولو قادتهم الى خوض بحار الدماء في سبيل الدفاع عن استقلال وذمار فهذه هي تتائج القوة الادارية وبتدبيرها الذين يقومون بها وهم رجال الامة وبدونها تضعضع احوال الامم في زمان جعل الله يومه مصالح الرعية في المحل الاول او جعلها تدعي بان لها المكان الاهم لان الدول لراحة الاهالي فهي العلسة وتلك المعلول اما القوة العسكرية فهي من الاركان الاولى في الملك غير انها نتيجة المركبين الاخرين وهما القوة الادارية والقوة المالية ولولا اهمية العدد لمنفلت كل المتوسط من سلك تلك الاركان لان القوة الادارية لا تتفل عن تشييد القوة العسكرية اذا كانت ذات حذق وامانة جاعلة كل شيء بعد المهام العامة ولا تقام العسكرية ما لم تكن مستندة الى المالية فانها حياتها الطبيعية ووسائط نجوعها ودفاعها وما الفائدة من الادارة والمال اذا لم يكن في البلاد رجال شامخو بذل انفسهم في سبيل خدمة مصلحتهم العامة كما يبذل الاصيل جهدهُ لقيام صاحبوليس كما يبذله الوكيل المستأجر والقوة المالية هي مصدر للقوة العسكرية وهي روح الاصلاحات العمومية ورفع اثقال مالية مضرة عن عاتق الفلاح والصانع والتاجر فتحوا سباب الثروة ويكثر المال الى ان تصير الامة قادرة على حمل الثقل الاحمال المالية بدون ان تشعر بثقلها لانة باجتماع الثروة الكثيرة يصير وضعها على ما لا يضر باركان الثروة الثلثة وهي قوة الايجاد وقوة تعبير المهنة وقوة تعبير الزمان والمكان او احدها دون الاخر فالانكليز يحملون اثقالاً مالية كثيرة عجب الانسان عندما يراهم يقومون بدفعها وهم يتقدمون في درجات النجاح والثروة فيجمعون هم وتجمع حكومتهم الملايين حال كون اكثر دول العالم تضمر هاروا لو احكمة رجال سياستها وكتابها الذين يرجى لها اسباب الثروة ورفعوا الاثقال عن حياتها لما فارت ذلك الفوز وغلب جيش الربح فيها جيش الخسائر واي غلبة ولم تكتفِ تلك الدهاسة برفع الاثقال عن تلك الاركان

الثلثة ولكنها افرغت جهدها في كل زمان ومكان في سبيل توسيع مبادي التجارة لتمكن الاعمال النامية من مصادفة رواج في الخارج يناسب درجة نموها في الداخل فجاء ذلك بما قد جاء به وهو معجزات العصر التاسع عشر في البر والبحر وفي الداخل والخارج وبناء على ذلك نصيب اذا قلنا ان الرجال هم بنوع اركان الملك وهم سبب خرابه السريع او البطي فرجال الدولة البوربونية هم الذين قلبوا دولتهم في فرنسا وفي اسبانيا فانهم ظلموا واجتهدوا في جمع المال واغتنام اللذات بظلم الامة وبالتثقيل على اسباب ثروتها حال كونها كانت قد اصبحت عارفة بحقوقها وقادرة على ان تميز بين الاصابة والخطا من السياسة فاهاجت تلك الثورة الدموية في فرنسا للتخلص من رجال الدولة البوربونية واقامة ما يقوم مقامهم قبل الاستعداد الكافي الادبي والمادي فجرى ما قد جرى وحدث ذلك في اسبانيا في قرن تابع لقرن الثورة الفرنساوية على ان ضعف الدولة حبب دماء العباد في اول الامر ثم انى الانشقاق والتحزب بما لا تزال اسبانيا تئن من ويلاته وهوانه فتلك آفات جلبها رجال الدولة بسوء سياستهم فنهضت الامة من تلقاء نفسها بعد ان اشغل كتابها انفسهم باصلاحها اكثر من قرن وقلبت ظالميها الذين استخدموا الامة لمآربهم ومنافعهم ومجدهم بمجد اصدقائهم ومنافعهم ومآربهم فهذه نتائج سوء سياسة صادفت عنايها في داخليتها بدون اتحاد قوة خارجية وليست غوائل هذا اقل من سوء عواقب تلك واوضح الشواهد اقربها الينا فان ظلم احمد باشا المنكلي بالجزار حمل كثيرين من نفس الاسلام على ان ينضموا الى الفرنساويين عندما انواهنه البلاد وحاربوها فحسن الادارة لتوسيع دائرة كل تقدم مادي وادبي ولاجراء العدل والانصاف في اعظم ضمانة لراحة بال الدولة اذا كانت من الامة او اجنبية عنها اذا لم تقل اصيانتها من الانقلاب لان الظلم والفقر والذل تضيق صدور الرجال وتجعلهم يقطعون نظرهم عن سوء العواقب واردا انواع الظلم بعد ان تعرف الامم حقوقها انفاذ الاحكام المطلقة ودوس القوانين التي في ضمانة صيانة الاعراض والنفوس والاموال والقانون المكتوب حال كونه بدون اجراء اشد تضييقا على الاهالي من عدم وجود قوانين فانهم يعلمون انه من الواجب ان يكون تصرفهم مرضيا لحاكم وليس موافقا لقانون ويتصرفون تصرفا موافقا للقوانين وكل هذه القواعد السياسية هي ذات اهمية عظيمة لجميع الدول في كل الازمان والاماكن وهي مناسبة في هذا الدهر لاعظم دول العالم واصغرها وهي مدار الاصلاحات التي قد شرع فيها حضرة امبراطور النمسا المصلح الحاذق وقد جعلها حضرة امبراطور روسيا نصب عينيه منذ حرر الفلاحين وقد اقام بمشروعات نافعة تذهب بالبلاد الى النتائج الصحيحة والسياسة التي تليق بامة عظيمة ولئن كانت في الحاضر لا تزال الامة في درجات ما سياسة مخصوصة بها والمال ركن عظيم والرجال ثاني به بالزراعة والصناعة والتجارة واساسها كلها المعارف فان اتقانها بها وبدونها تتاخر الى ان تصير ثاني بما يتضرر عن القيام باود الزارع نفسه بدون ان ينوب شيء عنه وكما ان الثروة لا تاتي الا بالرجال العارفين الحاذقين كذلك الرجال لا يقدرون ان ياتوا بها ما لم تفتهم الادارة بالامنية وبالتسهيلات اللازمة رافعة عنهم كل ثقل مضر وجاعلة بنابيع مداخيل خزينتها ما لا يضر بالثروة العمومية فالادارة المستقيمة الاحوال في الاساس الاول فانها هي مبدا المال والعسكرية عند وجود الرجال ولذلك لا ينظر رجال السياسة او رجال ادارة التوفير الهامة متاخرة ادبيا وماليا ما لم يلقوا اللوم على عاتق رجال ادارتها

في زمان سابق مضى ولم يمضِ تاثيرهُ او في زمان حال لا يزال هو وتاثيرانهُ والعياذ بالله وما من اذان اشد صمماً عن اللوم واستماع النصائح من اذان رجال الادارة لانهُ طالما حالت دون مقاصدهم الخيرية ظروف ليس لهم من الاقتدار الاداري والخوف السياسي ما هو كافٍ ليتغلب عليها وكم من امة تمرغت في التاخر حتى بلغت سن الياس بدون ان تقدر ان تتقدر تقدماً صحيحاً فاتاها الدهر برجل ذي اقتدار سياسي فانعشها وارجع اليها من القوة ما بهتت عند ما رانهُ اذان الياس كان قد قطع كل حبال املها ولا نرى دولة مستبدة الاحوال ما لم تكن هذه القواعد قواعدها ولا عبرة بما يتبع النصر العظيم من النفوذ والتوفيق اذا كانت السياسة خالية من هذه الاركان والشاهد انهُ اذا انتصرت المانيا انتصاراً اخر على فرنسا كالانتصار الماضي ولم ترض امتها تحملها على الاتحاد مع فرنسا لمضادتها فعظمتها تكون قصيرة الدولة ما لم تعرض عوارض على نفس الامة فتجعل قواعدها فاسدة كقواعد دولتها وهذه تويد تلك بالقوة العسكرية فيوما خر زمان حصدها المزرعت من السياسة الفاسدة وفساد رجال الادارة يفسد العسكرية ايضاً حتى ان اعظم جيوش العالم امست ضعيفة بسوء ادارة قوادها وهي جيوش فرنسا فان خلل قوادها وتقصيراتهم ادخل فيها الارتباك وقصر باعها عن القيام بالاعمال التي كانت تقوم بها في ايام الجمهورية والامبراطورية الاولى فروح بونابرت المبني على الاستقامة وحب النظام والعدل جعل الجيش الفرنساوي افتك جيوش اوربا واحسنها نظاماً حتى ان ملوك الارض كانت ترتجف عند ذكر اسمها وروح الامبراطورية الثالثة الفاسد لمراعاتهِ العرض من الامور خمرها ذلك الشان بواسطة تمكين جيوش المانيا من ان تسبقها فهذه اركان استبداد احوال الدول والامم واذا ضاقت دائرتها نرى انها اركان استقامة امور الافراد ولذلك لا بد من مراعاتها ومن لا يراعيها لا يحصد خيراً الا في ظروف غير اعتيادية لا يعتد بها

حالة فرنسا

قالت جريدة التيمس لا بد من ان تبهت الامة الفرنساوية في كدر وخيبة امل عندما تقرأ تقرير اعمال مجلسها العالي في المدة الاخيرة. فان يوم تلك الجلسة كان يوماً عظيماً. وكان جميع النواب الذين كانوا في فرسايا في مقاعدهم في تلك الجلسة. والذين كانوا قد نجوا من اضطرابها المقلق وانوا اماكن راحة دعوا اليها بالحاح. فان القوم كانوا قد انتظروا ذلك اليوم منذ مدة طويلة. فان ما كان موضوعاً للبحث فيها بات موضوعاً لبحث رجال السياسة قبل ذلك باسابيع كثيرة وقد اجمع القوم على ان تلك الجلسة من اهم جلسات ذلك المجلس منذ الفرصة الماضية. اما الذين حضروا ليشاهدوا ما يجري فلم تخب امالهم لان كبار النواب خطبوا بهذا الخصوص واتوا باحسن ما عندهم ولا ريب في ان الذين اجتمعوا ليشاهدوا ذلك سروا سروراً لا مزيد عليهِ. فان خطاب موسيو كزمير بريه كان ذا براهين قاطعة وقواعد واضحة مقبولة ومآلهُ اظهار الاسباب التي حملتهُ هو وحملت حزبهُ على ان يصير من حزب الجمهورية بعد ان كان من حزب الملكية اذ انهم راوا انهُ لا سبيل الى تثبيت غيرها لمناسبتها حالة فرنسا الحاضرة بعد ان جرى فيها ما قد جرى. وقد ابان ذلك بدون تكلف ولا تصنع. اما الدوق دوبروللي الذي كان بضادهُ فخطب خطاباً موثراً في قوم كالفرنساويين الذين ينقادون الى التظاهر باركان الخطيب الى حكمتهِ وبتظاهرهِ باموره كثيرة. غير انهُ لم يات ذلك بنتيجة. اما الجنرال دوسيسي وزير

حرب فرنسا فقال ان الحكومة تميل الى ان لا يتقرر شيء تقريرًا نهائيًا قرفض مجلس النواب تقرير طلب موسيو كزمير بريه المتعلق بتقرير الجمهورية . وعند ما سار النواب الى بيوتهم بعد تلك الجلسة تركوا حالة الاحزاب الفرنساوية على ما كانت عليه منذ اربعة اشهر . وبالواقع انهم رفضوا عنصرًا اخر من العناصر التي ادعت بحق ادارة البلاد الفرنساوية . فان مجلس النواب كان قد اغلق ابواب الدخول ليمنع دخول البوربون ثم البوربون الاورليان ثم الامبراطورية وفي هذه المرة اغلق الباب لمنع دخول الجمهورية . وهكذا رجع ميدان سياسة فرنسا الى الفراغ الذي كان عليه ولم يبق غير مجلس النواب القديم المشتق المضطرب وهو يحاول ان يقوم بما يرتضي العالم ان يسميه نظامًا اساسيًا للدولة على انه لم ينجح في ذلك . فسلطان سياسة فرنسا مركب من المرشال مكماهون وجيشه واحزاب كثيرة منشقة وجمهور غفير من الذين يهيجون الامور السياسية في البلاد الفرنساوية . واذا راى الانسان الامين هذا الاضطراب يصمم على ان يعتني باعماله تاركًا الامور السياسية للذين هم بالفعل من خادمي السياسة . هذا وقد قيل ان حكومة المرشال مكماهون قد قبلت بان يصير تاخير تقرير النظامات الاساسية بناء على اتفاق جار بينها وبين المحافظين على الحالة الحاضرة الذين قد تاكدوا ان اشتغالات مجلس النواب التحزبية في الحاضر تمنع تقرير نظامات نافعة حتى انها ربما كانت تمنع تقرير القوانين ولو كانت غير اساسية . والمظنون ان الحكومة قد علمت املها بانها تقدر ان تقوم باعمال كثيرة في الفرصة باجراء تخابرات بين روساء الاحزاب وبتغيير نفس القوانين قبل ذلك الى تقرير ما يوافق في الاجتماع القادم . ومن المؤكد ان سلطان الحكومة نافذ وربما كان يزيد نفوذه في السنة القادمة ويمكنها ان تتمكن من الحصول على عضد اكثرية . اما نحن فنقول اننا لا نظن ان الحكومة تنتظر الفوز برغوبها النظامي الاساسي بواسطة مجلس النواب الحالي . فانه ما من شيء يدل على حدوث تغيير عظيم في نسبة بعض الاحزاب الى البعض الاخر في الفرصة . فالجمهوريون لا يركنون الى نظام صادر من اجرات رئيس ووزراء اميالهم السياسية غير معروفة حق المعرفة عندهم والملكيون يعلمون ان موتهم وحياتهم يتوقفان على مضادة تقرير جمهورية موقتة . وعندما يجتمع مجلس النواب تقام نفس المفاوضات الماضية الى ان يتداخل سلطان خارجي لقطع العقدة التي لا يتيسر ابدًا حلها

الكوثر

(من قلم الحاج محمد افندي حسين الطبيب البابي)

بسم الله الجامع المؤثر

قلت للرضوان ارخ كوثر الجنة مالي

سرحت نظري في جريدة الجنة والجنان . ودققت بصري في صحيفتكم المشار اليها بالبنان . فقمت متذكرًا بهمكم السامية . ومستغرقًا باثاركم الباقية . التي هي غذاء الروح . وجوهر الفرح والفتوح . فتناولت كاس التبر باليمين . وملأتُ من كوثر مجموعتكم خمرًا ثمين . فشرحت صدري سطوركم الكافية . وعالجت علي خطوركم الشافية . وداوت جرحي مراهم بنيانكم . وجبرت كسري عمليات بنانكم . فبقيت عيناي منتظرة باشد تحريراتكم . وادناي مترصدة بتفنيات تقريراتكم . واساني متشكرًا بالقال والحال . في الغدو والاصال . على مراحم الدولة العلية حفظها الله من شرّ البرية . التي تربت بحضنها ارباب الحمية . واصحاب السجية الخيرية . نسئل الله ان يوفقكم واياانا على الاتحاد . ورفع المفاجرة والنفاق والافساد . انه كريم جواد

الدول واسبانيا

من اهم الامور ملاحظة احوال اسبانيا في هذه

الايام بالنظر الى نسبة دول اوربا اليها ولاسيما دولة المانيا ولما يأتي هو ترجمة رسالة بعث بها مكاتب التيمس المخصوص المقيم في باريز بهذا الشان وفي ان جرائد المانيا مشحونة بالحبار اسبانيا ولا ريب في ان بوارج المانية ذاهبة الى نهار اسبانيا لتستغنم سنوح الفرص المناسبة لتنقض من الكارلوسيين لانهم قتلوا القبطان شميدت الالماني . ومامن احد يظن بان المانيا تدخل جنودًا الى اسبانيا غير ان وجود بعض البوارج الالمانية في تلك النهار كافٍ لمنع الجمهوريين ولالحاق الضرر الكثير بالكارلوسيين . ولا يخفى انهُ عند شبوب نار الحرب الاهلية الاولى اضرت المانيا بيراريجها الخمس ضررًا كثيرًا بالعصاة الذين كانوا يقاومون الحكومة الجمهورية الاسبانيولية وارسال بوارج المانية الان كتلك البوارج انما هو لاستغنام الفرص المناسبة لتكدير حركات الكارلوسيين واطلاق الكرات على جنودهم عندما يدنون دنوًا كافيًا من الشاطئ . وقد قالت جريدة الماتكبوروغ كازت الالمانية انهـا قد عرفت من مصدر بركين اليو بان الدولة الالمانية بعثت منذ برهة نصيرة تحريرات الى الدول الاولية الاوربيـة مآلها الاخطار عليها بان تتكلف معها لقطع الشرور الاسبانيولية وان دولة النمسا قد اجابت على ذلك بما يوافق المانيا وان روسيا قد قبلت بالقيام بتلك المداخلة قيامًا عموميًا اي انها لم تقبل بتفصيل كيفية المداخلات التي قد طلبت المانيا القيام بها . اما خطاب اللورد دربي وزير خارجيـة انكلترا فهو عبارة عن جواب غير رسمي لتحريرات المانيا . اما جرائد فرنسا النصف الرسمية فقد اثنت كل الثناء على ذلك الخطاب وتضاد مداخلة الاجانب في امور اسبانيا الداخلية . وقد قالت ان جنود اوربا ليست بمجنود لكل الدول بحيث يحق لها ان تقوم باعمال الضابطة في بلدان اواسط اوربا . والمحافظة على الراحة في داخلية اسبانيا انما هو من متعلقاتها دون غيرها . وكل الاحزاب فيها تسلم بصحة هذه القاعدة . فانهُ ما من حزب من احزابها يقبل بان يستجلب الاجانب ويدخلهم الى البلاد الاسبانيولية لمساعدة حزب على حزب اخر . فمن احب الامور الى الامة الاسبانيولية ان تدبر شاءها بيدها وان تمنع كل المنع المداخلات الاجنبية . وقاعدة المحافظة على الحيادة في ظروف كتلك الظروف من اهم قواعد القوانين الدولية في هذا العصر . فان زمان الاتحاد المقدس قد مضى ولا يخطر لاحد ببال بان يهم اتحاد الدول واسطة لالزام اسبانيا بقبول حكومة دون اخرى . اما فرنسا فلم تعترف بالكارلوسيين لا بالواسطة الرسمية ولا بالعملية اعترافًا يمكنهم من الحصول على حقوق قوم محاربين واذا ارسلت المانيا بوارجها لاتحد مراكب فرنسا وهي متداخلة في امور اسبانيا تداخلا يحقق الدوم

مصر

منذ برهة ذكرنا في الجنة ان حضرة مولانا الاعظم قد بعث بخط هايوني الى حضرة المحديوي المعظم اظهر اراءه المحفوظة بحضرته الشاهانية من اجراءات تلك الذات البديعة الصفات . وبما ان كلا يأمل الى توطيد انتظام الملك المحروسة الشاهانية وتثبيت اركان قوة الامة بالاتحاد وبجعل الرباط بين قاصيها ودانيهـا اتفاق الصوالح بقابل بسرور الامة ومن شانهِ تعزيزها وصيانتها من افات الشقاق قد بادرنا الى نقل الخط الهايوني المشار اليهِ بكل التعظيم والاكرام عن جريدة الوقائع المصرية ومن الفروض على ذمتنا ان نقول انهُ لم تر زماننا في هذا العصر كهذا الزمان من جهـة اجتماع كل العناصر المتفرقة حول نقطة دوران سياسة الشرق . بامل نوال كامل الاصلاح كما تم لها الفوز بكامل

الاتحاد

(مكان العلامة الشريفة)

كما ان اخلاص طويتكم لنا ولدولتنا العلية مثبت ومبرهن باثار مهمكم المقبولة الممدوحة فخدماتكم الحميدة التي شاهدناها لسلطنتنا السنية في هذه المرة هي ايضاً من الافعال العظيمة التي تثبت انكم صادق العزم الدولة العلية فلذا قارناها بحسن القبول فصارت باعثة لكمال المحافظة لديها فقد اصدرنا خطنا الشريف هذا اعلاناً بكمال توجهاتنا الملوكية لكم واستحساناً لمساعيكم الوافعة وارسلناهُ اليكم مع خليل باشا سر ياور ربا جعلكم الله وكل من كان صادقاً حقيقياً لدولتنا العلية مظهراً لتوفيقاتهِ الابدية امين

غريبة

قالت جريدة التيمس ان رجلاً مصاباً بمرض غريب جداً قد بات في مستشفى سان انطوان وكان مغنياً في قهوة . وفي الحرب الاخيرة التي كانت منتشبة بين فرنسا والمانيا اصابتهُ رصاصة بندقية فوق اذنهِ اليسرى فاخذت من عظم الراس نحو قيراطين ونصف قيراط فظهر الخلع . فاثر ذلك في اعضاء الراس من الجهة المقابلة غير انهُ شفي من ذلك واخذ الجرح البليغ في ان يشفى حتى انهُ بعد مدة تمكن من الرجوع الى عملهِ في القهوة رجوعاً مرضياً للجمهور الذي يسمع غناءهُ . وبعد برهة وقع في مرض عصبي بغتة وكان يصاب بالمرض حيناً بعد حين فيبقى من ٣٤ الى ٤٨ ساعة فأُخذ الى المستشفى . ووصف اعمالهِ اسهل من تحديد مرضهِ . فانهُ عندما يصاب بالمرض يفقد قوة الحس فلا يشعر بالالم . غير ان لمسة للاشياء يؤثر فيهِ . فان اوقفهُ القوم يتحرك فيهِ الميل الى المسير عند ما تلمس رجلاهُ الارض فيأخذ في ان يمشي بدون ان يميل الى جهة دون اخرى وعيناهُ غير متحركتين وبدون ان يتكلم كلمة واحدة ولا ان يعلم ماذا يجري فاذا صادف ما يعيق مسيرهُ يلمسهُ ويحاول ان يعرف ماهو باللمس ثم يحاول ان يبعد عنهُ وان امسك بعض قوم ايدي البعض الاخر واحاطوا بهِ يأخذ في ان يحاول ان يخرج من بينهم بدون ان يظهر بانهُ عالم بما يجري ولا بانهُ قديات في فروغ صبر . وان وضع قلم في يدهِ تتحرك فيهِ الرغبة في الكتابة فيأخذ في ان يبحث ليجد حبراً وورقاً وان وجد ذلك يكتب تحريراً شغل مضبوطاً . وعندما ينتهي العارض ينسى كما يكون قد فعلهُ . وان أُعطي ورقة سيكارة يخرج كيس التبغ من جيبهِ ويلف سيكارة في الحال ثم يخرج علبة عيدان الكبريت ويشعلها فاذا اخذ الانسان في ان يطفئ كل عود عندما يشعلهُ لا ينفك عن اشعالها بتان وصبر الى ان تفرغ فينقطع عن العمل بدون تذمر . واذا اشعل الانسان عوداً واعطاهُ اياهُ لا يشعل سيكارتهُ بهِ ولكنهُ يمسكهُ الى ان يحترق كنهُ . واذا وُضع في كيس التبغ قطن اوصوف او ورق شجر يابس يلف سيكارتهُ ويشعلها بدون ان يعرف الفرق . واذا وضعت ملابس اليد في يدهِ يلبسها في الحال فيظن انهُ واقف امام الجمهور ليغني فيأخذ في ان يفتش على اوراق الغناء فان اعطى ورقاً يمسكهُ كما يمسك الورق الموجودة فيهِ علامات ابراج الغنا ويأخذ في الترتيل . واذا دنا الانسان منهُ من امام يحس بيدهِ ساعتهُ ثم ينقلها من جيبهِ الى جيبهِ غير انهُ لا يعارضهُ اذا اراد ان يرجعها (غالباني)

المانيا واسبانيا

من الحوادث التي اشغلت افكار ارباب السياسة ولا سيما في فرنسا ظهور ما ربما كان يتحول الى مداخلة المانية في نفس اعمال اسبانيا الداخلية . وقد نشرت جرائد الالمان كلاماً يدل على غيظها وتصميم الدولة

على بلوغ مآرب لها علاقة بسياستها العمومية وهي مضادة لكلامه وموافق لحزب خدمة الدين والحزب الكارلوسي هو موافق له وقد كتب مكاتب التيمس البروسياني الرسالة الاتية بهذا الشان وهي . قد فهم ان الحكومة الالمانية قد اصدرت اوامرها علاقة بمنع مراكب الكارلوسيين عن المسير في البحر ومنع الذين ياتونهم بالاسلحة عن ذلك . وقد باتت المانيا موثرة تاثيرًا شديدًا مكدرًا من جرى ما اظهرهُ القواد الكارلوسيون من البغض لالمانيا وذلك البغض نتيجة التحزب لخدمة الدين ولذلك قد امست في كدر شديد من جرى تغاضي الحكومة الفرنساوية عن اجرا انهم الحربية واستعداداتهم . وقد تقرر في عقول القوم انهُ اذا فاز الدون كارلوس بالحصول على ماربهِ يساق بواسطة المنونية للذين عضدوهُ الى ان يصير حليف فرنسا في حرب مستقبلة او نزاع قادم . ومما قوّى هذه الافكار والتاثيرات في عقول الالمان قتل رجل المانيا كان من مكاتبي الجرائد في معسكر الجمهوريين . انتهى

ومن المعلوم ان المقصود من هذا الكلام انهُ قد تقرر في عقول الالمان ان نجاح الدون كارلوس لا يناسب المانيا لان فرنسا عضدتهُ بعض النظر عن اجرا اتهِ الحربية عند الحدود ولذلك لا بد من ان يفاد بذلك وبالتحزب مع فرنسا لخدمة الدين الى ان يتحد معها اذا انتشبت نيران حرب بينها وبين المانيا ولذلك لا بد لالمانيا من مضادة الكارلوسيين لمنع حدوث ذلك وقد رايناهُ في بعض الجرائد الفرنساوية تنبيهًا الى الحكومة ومآلهُ ان مداخلات البرنس بسمارك السياسية دقيقة ومن الواجب انتباه حكومة فرنسا لئلا يفوز هرغويه في اسبانيا الان كما فاز بهِ قبلاً في ايطاليا والحكومة الامبراطورية الثالثة في غفلة . وقد قالت جريدة البروفنسيال كورسبوندانس الالمانية النصف الرسمية المامول ان الاجرا ات التي شرعت فيها حكومة المانيا تاول الى احداث تغيير موافق في حالة اسبانيا . انتهى . فهذا كلام واضح فالموافقة المذكورة انما تكون للحكومة الاسبانيولية الجمهورية وهذا كلام جريدة مشهورة نصف رسمية . هذا وربما كانت المانيا لا تفوز بانفاذ ما قد اشارت جرائدها الى انهُ من مقاصدها ان تحاول الفوز بهِ بواسطة مداخلة دول اخرى من المناسب لها ان تحافظ على الحيادة التامة

الاسكندرية في ٢٢ جمادا ٢ الجاري

ان اهالي بيروت وان كانوا بما نالوهُ من سعة الالباب وحسن الاداب في غنى عن مدح مثلي بما لهم من شواهد الافضال الغاية على فخرهم بدلائل الاحوال غير اني لما نظرتهُ من حسن اخلاقهم التي يغبطها الزهر وافهامهم التي تستمد بفواضل انوارها الزهر ورقتهم التي تسترق بظرف معانيها احرار النفوس ومعاشراتهم التي هي ارق من نسيم الاسحار واصفى من صهباء الكووس ولما غمرني من احسانهم الدال على علو شانهم لزمني اقول وان كنت لست ممن يقول

بيروت صح المدح والفخر ظاهرُ
وروض ثنا عليك بالفضل زاهرُ
لقد حلت الاداب منك منازلاً
تحلت صدور المجد فيك العناصرُ
تحق بك الاخلاق حتى كانها
نسيم سرى في الروض والروض عاطرُ
فكم تسترق الحر رقة اهلها
على انهم اسمى الساكين فاخروا
لهم في مقام المجد اعلا مكانة
لرفعتها في الكون قل الماظرُ
كرام لهم في كل حي شواهد
تسيرها الركبان والفضل حاضرُ
اذا امهم ذو عثرة من زمانهِ

تواقيع بالاقبال منهم بشائرُ
علومٌ واداباً وعجداً ورفعةً
وفضلٌ وفخرٌ في الورى ومآثرُ
فلا زائرٌ بالاقبال بيروت غرةً
تقرُّ بها في الدهر منا المواطرُ

فرجائي غرس هذه المآثر في رياض الجنة والجنان لازلتم للمكارم اهلاً ولحمايكم مزيد الفضل والاحترام

كاتبه

سعد الله حلايه

انتهت

هذا ومن المفروض على ذمة اهالي بيروت بعد ان راوا من فضل جناب الافندي الموما اليه ما قد رأوه عدة مواسيه الزيارة هذه المدينة ان يقوموا بحق الثناء عليه فان ذلك اجدر بالشكر والمدح فان لا يادي اعلا الا بيضاء ولله في القلوب منازل شيدتها صفات وتحلياً بمفخرها الكريم. فبا لوكالة عن القوم نشكر فضله العميم ونطلب الى الله ان يبقيه فخراً للامة وينبوعاً للخير والحسنات

حالة اوربا

قد نشرنا في المجنة رسالة برقية فيها ذكر بعض ما قالهُ مستر دسرائيلي وزير انكلترا الاول في خطاب خطبهُ في ولمبه منوبة اقامها حاكم لوندرا وما ياتي هو ترجمة ما يتعلق باوربا من ذلك الخطاب نقلاً عن جريدة التيمس

انا لا نقدر ان نغمض ابصارنا عن التغييرات العظيمة التي قد امست في سبيل الخير بان منذ مدة في اوربا بل في بلدان اخرى وفي بلجيكة عن ذلك النزاع العظيم الجاري بين السلطان الروحي والسلطان السياسي وهو الذي قد اتى بنتائج كثيرة قابر تاريخاً لا ينحى في صفحات تاريخ البشر. وعندنا ان ذلك النزاع قد ابتدا بثبوت من الفريقين بعضها كفوء للبعض الاخر. ولذلك قد رايتا انهُ من واجبنا ان نستعد لصدام الامواء المقبلة بواسطة صرف الجهد في سبيل تقوية الدوائر الكاثنية في بريطانيا العظمى (اي بلدان انكلترا) (اصوات استحسان). اذ انهُ مقرر عندنا مع التجرد عن كل الاميال الدينية ان في تلك الدوائر حصون الحرية السياسية. (اصوات استحسان). هذا ولا اقول ان احد الناس يقدر ان ينظر الى حالة اوربا الجارية بسرور. واذا اكثرت من الكلام الفارغ لاظهران البلدان الاخرى هي في حالة الراحة واخذت في ان اهنئكم بذلك اخذ عكم واخنع نفسي. فان كل انسان يعلم ان بعض احسن انظار اوربا يا لطبع وانشهرة قد تمدما الماضي ويساعدها الجنس البشري مساعدة عظيمة في سبيل التقدم والتهذيب هو في حالة الظالم بالقلاقل او في حالة قريبة منها ولذلك لا بد لكل انسان من ان يتاسف عليها. غير انني اقدر ان اوكد لكم شيئاً واحداً وهو انني لم اشاهد قط زماناً اصبحت فيهِ هذه البلاد موضوعاً لورود مطاليب من دول اجنبية مآلها التهديد اليها والرغبة في الحصول على صداقتها واحترامها ولم ينحصر ذلك في الدول ولكنهُ شان كل الامم والبلدان والحكومات (اصوات استحسان). هذا وانني اقول بدون تردد ان انكلترا لم تزل مالكة بات صداقتها الحقيقية موضوعاً لمطاليب تابعة صادرة من جميع الدول الاولية في اوربا حتى في امريكا كالزمان الحالي (اصوات استحسان). ولذلك في يد هذه البلاد سلطان عظيم واقول لكم بتاكيد ان ذلك السلطان سيبذل في سبيل مصالح السلام ونفع العالم فاطمئنوا ويكون ذلك موافقاً لقدر القوة التي تشرفنا بها لادارة مهام حضرة ملكتنا (اصوات استحسان). على انني اقول هذا ليس لاجعلكم تتوهمون

باننا سنرتقي بمجرد تقديم الكلام الفارغ لاولئك الذين يطلبون ان يكونوا حلفاءنا ويفتخرون منا لبنا لوا صدقاءنا . هذا ولا نقول اننا السنا بمسئولين لبلدان اوربا في مسائل كثيرة من المسائل التي ربما كانت تقع وربما كانت لم تقع سيخ العالم ولكننا مقتدر عندنا في الحالة الحاضرة ان سلطان الكنترا قادر ان يؤثر في الجماعة على السلامين بساعدة ارائي والاشتراك بالحسابات بلدا تا مقتطرة ومضافرة لتطور بالرجوع الى مركز الرأي من مركزها الحالي بعهدها السابق وحالتها بحيث توقع التساوي بين صوالح متباينة ومتكدرة حتى ان الظاهر انها قد افرغت قوة بعض اجمل بلدان الدنيا (اصوات استحسان)

في هذا الكلام الصادر من وزير الكنترا الاول اهمية عظيمة وعلى الواجب قرآنه بتأن تام وبفحص

اطلاق الرصاص على البرنس بسمارك

ان اطلاق الرصاص على البرنس بسمارك هو من اهم الحوادث اذ ان الحرب البسمارکي اي انهماد خدمة الدين قد نسبة اليهم وحرمهم قد انكر ذلك . ومن المؤكد ان المانيا تجعل هذا التعدي واسطة للتشديد على خدمة الدين وجمعياتهم . ومن اهم الامور السياسية ان نعلم هل هذا هو الواقع او لا فلابد من ان ننشر ما نطالعه من اقوال الفريقين واقوال الجرائد الحالية الغرض لظهور الواقع والوقوف على اجراءات كل من الفريقين المتحاربين . وما يأتي هو ما قد نشرته جريدة اللوتانت هر الدعن مكتبها المقيم في برلين

قد صار القيام بفحص امر ادوارد كوكمان الذي اطلق الرصاص على البرنس بسمارك بنشاط وقوة . وقد وردت رسالات برقية بالفحص عن حالته فقيل ان اطلاق الرصاص على البرنس وعن تصرفه وحركاته في المدن الكثيرة التي مر بها قبل ان وصل الى كسنغن . وقد دخلت الشاطة للفحص الى منازل اعضاء جمعية الحورنين الكاثوليكية فان كوكمان كان منها وصار القاء الحجر على دفاتر تلك الجمعية .

وقد صممت حكومة المانيا على ان تقوم باعمال صارمة جدًا ضد الجمعيات الكاثوليكية الكثيرة التي قد كثرت جدًا في المانيا في السنين الاخيرة حتى انه ربما كان يصير الغاؤها كلها . اما ما قالته الكولون غازت من ان كوكمان لم يكن من اعضاء جمعية الحورنين الكاثوليكية في سالزويدل لانه ما من جمعية هناك فهو صحيح من جهة واحدة فقط . فان كوكمان كان من اعضاء جمعية كاثوليكية اسمها غير اسم الجمعية المذكورة ولكن الجمعيتين قد عدتا واحدة فلا فرق في الجوهر اذ كانا من اعضاء احداها او الاخرى . اما الكاهن الكاثوليكي الذي استورمان في سالزويدل الذي كان حيث اشتغل كوكمان اربعة اشهر من السنة الماضية فقد جرى تحصة بالبد قوتي . فان الناس كثيرًا ما كانوا يرونه معه ويعرفون بانه اعترف له . ولا ريب في ما قالته كوكمان من انه كان قد اتى برلين ليقتل البرنس بسمارك وقد قال ايضًا انه طالما صمم على ذلك . اما اقامته في برلين عند ما اتاها فكانت اسبوعين وكان يحضر اجتماعات جمعية الحورنين الكاثوليكية . ومن المستغرب السبب الذي حمله على محاولة قتل البرنس وقد قال للقاضي في استنطاقه بحضور البرنس بسمارك انه بلد تقررت اللوائح الكنسائية الجديدة قد صممت على ان ازيل الذي منها . انتهى . وقد تقرر ان الدكوكمان قد اضطرب جدًا من اركتاب والده هذا الذنب . هذا وبعد البحث عن حالة كوكمان وهو في ماكدبورغ قد ظهر انه كان على جانب من الكسل لا ينع فيه وعلى جانب عظيم من قطع الطباع حتى انه يغتاظ طويه وعرض في بحر الغضب ولحدة من اقل الامور وفي ذات مرة اخذ وضرب رجلاً اخر بسكين حتى

انهُ كاد يقتلهُ . وانتم من معلمو في صنع الالات الحديدة فكمن انهُ وضربهُ بسكين فجرحهُ في محلات كثيرة فحبس من جرى هذا الذنب ولكنهُ لم ينتفع . وبعد خروجهِ من السجن اقام بضعة ايام في ماكدبورغ وكان يعامل اباهُ واخاهُ بالظلم والقساوة الشديدة وسار منها الى سالزويدل ومنها الى سورنبورغ . وجعل نفسهُ فيها من الصالحين الشيطين ومن الكاثوليك المتعصبين . وقد تقرر انهُ قال عندما تكلم عن النظامات الالمانية الكاثلسية ان رجلاً غوري سيموت قبل ان اموت انا . وعندما صار سجين الاساقفة جرت المفاوضة بشان ذلك في الدوائر الكاثوليكية بجدة فقال انني اطلق الرصاص على من يأتي ليأتي القبض علي كهنتاوهم في الكنائس . هذا وبعد ان اطلق كوللان الغدارة على البرنس حاول ان يرمي بكتاب اوراق كان في جيبهِ فوجد في ذلك الكتاب قصيدة طويلة فيها مدح بحضرة البابا (جمعية الجورنيمين في جمعية صانعي الالات الحديدية)

فرنسا

قالت جريدة التيمس ان مجلس نواب فرنسا قد رفض تقرير ما طالب موسيو كازمير بريه اليوان يقررهُ . وهو من روساء حزب الجمهورية المعتدلة الحاذقين وكان قاصداً ان يثبت الجمهورية ومعها رياسة المرشال مكماهون السبعية . ولا يخفى انهُ منذ بضعة اسابيع راى حزب الجمهورية المعتدلة انهُ قد حل الزمان الموافق لمبادرتهم الى الاشتغال بعد ان تاكد فشل الاجراات المتعلقة باقامة رئيس للحكومة من البرنس الاورليان . وقد قيل ان الدوق دوروليّ الذي كان وزير فرنسا الاول هو الذي كان مجتهداً في ذلك بعد ان رات احزاب الحرية انهُ قد جرى ما يبين ان للخوف من الامبراطوريين محلاً يستحق الاهتمام . ومن المؤكد ان حزب الجمهورية المعتدلة هو ذو سلطان نافذ في مجلس النواب وفي الامة . فان قواعدهُ هي قواعد اهل المعارف والحذق . فان مقاصدها انما هي مرغوب احسن الفرنساويين الذين يترحبون بها كل الترحاب عندما يرون تقرير امورها ولذلك الحزب من الحذق في الاعمال المجلسية ما يفوق عددهُ بالنظر الى نسبتهِ الى الاحزاب الاخرى . ولا ريب في ان الرجال الذين يعرفون انهم ينجحون بالخضوع لنظامات حرة معتدلة يجذبون الى الحزب الذي يجتهد في تقرير تلك النظامات . حتى انهُ يقال ان حزب الجمهورية المعتدلة قادر على ضبط حزب الجمهورية الغير المعتدلة وعلى المحافظة على الراديكال ضمن الحدود الموافقة . واعضاؤهُ عارفون بالامور المدنية والمالية التي تؤسس عليها السياسة الفرنساوية ولو كانت الظروف انسب لهُ من الظروف الحالية لكانت سياسة مجلس النواب في يدهِ . على ان سلطانهُ اليوم لا ينفذ الا بمساعدة احزاب اخرى . فيرون اليوم مساعدة موافقة من حزب وفي الغد عكس ذلك . فان الاحوال في تغيير دائم والاتفاقيات تتغير وتعقد بحسب الاخبار الاخيرة والاميال السياسية . والشاهد ان القوم كانوا يظنون انهُ سيصير فوز طلب موسيو كزمير بريه حتى ان كثيرين من الغير الثابتي الاحوال كانوا قد صمموا على الانضمام اليهِ . فان اهل السياسة كانوا قد باتوا في خوف من جرى نجاح الامبراطوريين بسبب نجاحهم في انتخاب النيافر . فان القوم لم يكونوا يعرفون قدر دلالتهِ على تغيير في ميل الامة . فان فرنسا طالما شعرت بهذه التغييرات المهمة جداً . حتى انهُ ربما كان يلزم ان يتقرر للرياسة السبعية نظام ثابت وان يطلب اليها ان تضاد الامبراطوريين مضادة موثرة . وربما كان افعل الاسباب الموصلة الى ذلك تثبيت الجمهورية وجعل المرشال رئيساً لها . ولما راى بعض النواب الذين

م من حزب الملكيين المعتدل وغيرهم من الذين م اشد محافظة منهم على الحالة الجارية لزوم ذلك صمموا على ان يضحوا ما يبلون اليه لتقرير الجمهورية ومضادة الامبراطورية . فانهم كانوا يفضلون كل حكومة على حكومة ليس لها حق قانوني ولا قوة ادبية قادران على ضبط مساعي الامبراطوريين . ومن المعلوم ان امال الملكيين كانت متعلقة بان تثبت الجمهورية ثابتاً قانونياً لا يضر بمصلحتهم اذ ان الجمهورية تكون امنية فقط وان امتدت قواعدها الى الادارة يقدر رئيس الحكومة ان يقطعها منها بسلطانه وبمساعدات المحافظين وانه اذا ذهبت مساعي الامبراطوريين سدى وخضعوا ترجع السياسة الى ما كانت عليه في السنين الثلث الماضية فتصير مسئلة النظام الاساسي من الامور الموضوعة للبحث . وهكذا نرى انه كان لطالب موسيو كزمير عظيم اهمية بحصوله على عضد حزب المعتدل وبعض الملكيين وكان له علاقة بالوزارة اذ ان منهما من كان من الامبراطوريين فانه منذ قلب حكومة موسيو تيرس دخل الامبراطوريون في الوزارة فان موسيو مان وزير المالية امبراطوري وكذلك وزير الحربية وهو موسيو دوفورتو . وكانا يمنعان وقوع المسئولية على الرؤساء الامبراطوريين حتى انه قد قيل ان الجنرال دوسيسي وزير الحرب من الذين يميلون الى الامبراطورية وان وجود ثلثة وزراء على تلك الحال يؤثر في المرشال مكماهون . وبالجملة نقول ان وزارة فرنسا كانت موضوعاً للريب وعدم الاركان من هذا القبيل ولذلك كانت اكثرية النواب تميل الى تقرير ما تعرف انه سياسة سليمة العواقب . على انه منذ مدة قصيرة انقطعت اسباب عدم الاركان في الوزارة بواسطة استعفاء الوزيرين اللذين كان يقال انهما متحزبان للامبراطورية فان مجلس النواب كان قد اظهر بوسائط كثيرة انه لا يركن اليهما وصادف كل منهما اسباباً كافية لحملة على الاستعفاء قبل ان استعفى . ولا ريب في ان المرشال مكماهون راى ان في المحافظة عليهما خطراً وانه سر باستعفائهما . وقد ظهرت اهمية خروجهما من الوزارة باضطراب الجرائد الامبراطورية . فان الحزب الامبراطوري الذي كان منه وزراء منذ قلب حكومة موسيو تيرس وكان حاصلاً على معاملة متساوية لمعاملة الاحزاب الاخرى مع صغره قد وجد نفسه الان مطروداً من الاتحاد ومرفوضاً عند مجلس النواب ومتروكاً عند رئيس الحكومة الجمهورية . حتى انه ربما كان اضطهاده يبيع رفضة . فان مكاتبنا الباريزي قد وصف اجرات الحكومة المتعلقة به وانه ربما كانت تجري محاكمة الرؤساء الامبراطوريين . وعندنا انه ما من شيء يرضي مجلس النواب واهل السياسة في فرنسا اكثر من ذلك ومن شانه تقوية سلطان الوزارة الجديدة

الاسرائيليون

قالت جريدة الليفانت هرالد انه يكاد لا تمضي سنة بدون ان تاتي برهان مكدر بين ان في الكنيسة الشرقية خرافة معيبة ذات خطر فانه يسمح للادنياء من تلك الكنيسة بان يعتقدوا بان الاسرائيليين يستخدمون الدم البشري لتهيئة خبز الفصح عندهم وانهم يسرقون الاولاد المسيحيين ويقتلونهم للحصول على ذلك المرق الذي تتشعر الابدان منه عند اكلهم وليمتهم الفصحية . حتى انه اذا مات احد النصارى في الشرق موتاً غير طبيعي ينسب سببه الى استخدام الاسرائيليين الدم للاكل فينتج عن ذلك غيظ شديد عند ادنياء الروم فينزلون ويلات قاسية على جيرانهم الاسرائيليين . وفي هذه السنة جرى امران مكدران بداعي هذه الخرافة الوثنية وقد قررناها في هذه الجريدة ولا لزوم لاعادة ذكر ما حدث في الاستانة

والتعدي الثاني حدث في مغنيريا. ومن المستغرب ان الولد الذي مات فيها وهيج القوم على الاسرائيليين هو من الاسلام. ومن سوء الحظ ان الحكومة المحلية هناك عينت رجلاً يونانياً مدعياً بالطب ومستخدماً في الضابطة ليفحص جثة الولد الميت. فاستغنم ذلك الرجل المماق سموح تلك الفرصة ليقرر ان الولد مات باخراج دمه من جسده واشار الى ان ذلك من اعمال الاسرائيليين. ولا يخفى انه لا يتيسر له ان يكون مأموراً في مأمورية طبيب البلدية بدون ان يكون جاهلاً من المعارف ما يكفي ليبين له شر تقريره ولذلك من الواجب ان يكون مسئولاً في كل ما نتج عن كلامه. فلما سمع الجهلاء من اليونان ذلك هاجوا في الحال وهجموا بسهولة الاسلام بقولهم ان دم النصارى امسى غير كاف لهؤلاء الاسرائيليين فانهم امسوا متعطشين فلا بد لهم من دم المؤمنين. اما الحكومة المحلية فاقامت بوسائط الحافظة على الراحة بثبات وبواسطة الطرق الحديدية الممتدة بين ذلك المكان وازمير تمكنت من الحصول على نجدة لتقوية الضابطة الضعيفة وبذلك منعت هرق الدماء بعد ان كان يكاد يجري. هذا ومن المعلوم انه لا يلزم في هذا العصر ان نجتهد في الاتيان ببراهين لنفي تلك التهمة عن الاسرائيليين حال كون بعض اعضاء الكنيسة الشرقية وحدها هم الذين يلفقونها (هذا الاعتقاد عند جهلاء كل النصارى هنا). وهذه الخرافة هي قريبة العهد بالنسبة الى ناموس الاسرائيليين وهي مخالفة كل المخالفة لناموس النبي موسى الذي قد قرر فيه منع الاسرائيليين عن استعمال الدم في الطعام ولو كان دم الحيوانات. اما اصل هذه الخرافة فهو تهمة وثنية الفاها الوثنيون في الزمان القديم على النصارى الاولين عندما شرعت الدولة الرومانية في اضطهادهم ولم ينقطع الاعتقاد بصحتها عندهم اي عند الوثنيين الا بعد ان القديس جوستنيانوس واثناغوروس وتورتليانوس القاطعة. وبعد ذلك ببضعة قرون امسى ملوك المسيحيين في عروش ممالك اوربا واخذوا في اضطهاد الاسرائيليين فاخرجوا هذه الخرافة من رماد القبور بقصد ارتهم حتى انها تقررت عند الناس فالتزمت الرياسة الدينية الرومانية الكاثوليكية في ان تتداخل لصيانتهم. وفي القرن السادس عشر رفع البابا اوربانوس الرابع صوته لمضادة اضطهاد الاسرائيليين البولونيين بناء على تهمة استخدامهم الدم. وفي القرن السابع عشر اعلن الرئيس فاوري ان التهمات المستخدمة لتهييج الاضطهاد على الاسرائيليين في معيبة. وفي القرن الثامن عشر اقام البابا بنيدكتوس فحصاً بهذا الشان ونتيجته اعلنت بامر خلفه البابا اكليمنضوس الثالث عشر. وقررت عمد ثلث بوضوح واجماع ان تلك التهمات هي باطلة وخالية من كل اساس. وهكذا نرى ان الكنيسة الغربية تمكنت من محو تلك النقطة السوداء الخرافية منها بمراعاتها لحقوق الضمير وذلك منذ نحو مئتي سنة. ومع ذلك لا يزال قوم من الكنيسة الشرقية يعتقدون بصحة تلك التهمة اعتقاداً يحملهم على مخالفة قواعد الدين المسيحي وعلى هرق الدماء وارتكاب التعديات مع انهم يقرون بمسكهم بتعاليم حسنة وسلمية. ومع ان بعض القسوس هم اصحاب خرافات كثيرة ربما كانوا هم يهيجون العامة الى ذلك عوضاً عن ان يمنعوها عنه من الممكن ان تستخدم البطريركية المسكونية الوسائل اللازمة لمنع حدوث ذلك لانه من المؤكد ان غيظة البطريرك يتمثل من هذه الحوادث. ومن الواجب ان يصير ارسال اعلانات باظهار الواقع وبلوم الذين يقومون بتلك الاعمال ومنعهم عنها وان تقيم تلاوتها في كل الكنائس ففي سنتين يتيسر استئصال تلك الخرافة من قلوب الجهلة الذين يجعلونها واسطة لتعديات شديدة (انتهى ملخصاً)

حل لنزتادرس افندي وهي المدرج في الجزء التاسع من الجنان

(من قلم محمد افندي عبد الرازق)

ان الافندي الموما اليه هو من كبار رجال قلم ترجمة المدارس المصرية وهو من اهل الفضل والادب ذاك الذي نضمه ثلاثة بلا جفا
كبيرها في ديننا عنه هوى الشرك انتفى
وحدهُ احد من عضب وان ذاق حفا
اكرم به من احرس اصم اعمى اتحفا
كصائغ الدهر له دمغٌ غزرٌ وكفا
وقلبهُ للثغر ملئ بعض الظرفا
وبذ علا في ثاليو به العليُّ حلفا
كادم في فعلهِ وقولهِ بلا خفا
سجان من شرفهُ بالعلم فيما وصفا
مفيدًا ومطلقًا بابيض له وفا
وافقًا ممن عصى كلكف عرفًا بالنفا
وعنهُ فاسأل خمسة من الكفوف وكنى

لغز

(من قلم مانوئيل افندي فيلوبيدس)

ألا ايها الولي الفضل والذكاء. والمعارف النافعة الغضاء. من معلمي على اسم غاية. حروفهُ ثمانية. قد مات مونًا طبيعيًا. ولم يزل عائشًا ادبيًا. اذا امعنت النظر فيهِ. تجد منهُ في الشرق والغرب والبحر. وفي السماء والثرى. والجو والقرا. اولهُ في الماء. وثانيهِ في الماء. وثالثهُ في الماء. ورابعهُ في الكرة في الفضاء. وخامسهُ في آس. وسادسهُ في ماس. وسابعهُ في الكيس. واخرهُ شيدهُ في كفر العبس. واولهُ واخرهُ معًا في سرجوستريس. واذا حذفت من جملة حروفهِ ثلاثة تجد الباقية في رمسيس. وبعضًا منها في منفيس وهليو بوليس. وسايتا وباريس. وفي مكة في المدينة. وقسطنطين وهيلانة. بدايتهُ ونهايتهُ وبعض ما بينهما في اسيا. وما قبل اخرهِ في النصف الثاني من افريقيا. تخرجهُ من عمتلان. واشتهر في البكتريان. ووطئت سوابق خيلهِ هندستان. وقد ساد في سورية. وما بين النهرين وبعض العربية. وهو في الاصل انسان مخلوق مولود. وفي الماث معبود. اذا قطعت راسهُ ثم اخذت اول نصفهِ الاخير. وضممتهُ الى ثاليو وثاليو عاش الامير. وان شطرتهُ نصفين رجعت في اعلاهُ احسن سير واذا قصصت ذيل طير الحمام. وربطتهُ الى اخر ربعهِ الثاني وكملت ربعهِ الثالث نلت المرام. وان ضربت حاصل حروفهِ بثلاثة هندية باصاح. كان نقريًا حسب بعضهم العصر الذي نبغت فيهِ تلك الحدود الرداح. ثم انك اذا اضفت اليهِ كاتبًا وزايا كان لك تاريخ الهجرة النبوية واذا اسقطت منهُ ستة فاسئلة فخمسة. تبقى لك تاريخ زمان تاسست فيهِ عاصمة ذات شهرة كونية. في القرون الغابرة. والعصور الحاضرة. هذا وفي الحاصل. بين حروفهِ من الهيل والجهم والعاطل العاطل. فاجب سوالي باذا القدر والاحسان. ولك من هذا المحفر المنة والشكران. ماكرًا الجديدان. وتعاقب الملوان

مسائل تاريخية

(من قلم جرجي افندي بني)

(نرجو ان يكون الجواب مخصرًا جدًا)

اولاً. ما هو النظام المعروف بالاسترليسيم ومن اي كلمة صار اشتقاقهُ ومن هم الذين عولوا بهِ وكيف كان ذلك

ثانيًا. باي طريقة عاد الملك في صور ليد الاحرار مع انهم كانوا قد اندثروا وكيف ذلك

ثالثًا. بماجارة الخرج مع اخر صار بناء مدينة عظيمة

ضاهت رومية وذلك قبل المسيح فماذي المشاجرة ومن اهتم مع اليوناني بالبناء وكيف كانت حالة البلدة ونسبتها بالتاريخ

رابعاً . اي ملك بعث بجنوده لقتال فرعون وزمن وعاش الولد كابن راع ثم فتك وقتل جده وتولى العرش واشاد مملكة عظيمة وغزا غزاوات متسعة واحسن الى شعب الله

خامساً . افاد التاريخ ظهور منتصر عجيب بنى اربعة من المدن على اسمه لم تزل منها واحدة حتى الان

سادساً . اية معركة تزايدت قتلاها حتى ارسل المنتصر الى بلده ثلثة احمال من الخواتم التي تلبسها الابطال سنأتي بقيتها

اللغة العربية واللغات الاجنبية

(من قلم حسن افندي بيهم من تلاميذ المدرسة الوطنية)

سمعت معلماً يوبخ تلميذاً لانه لم يكن يعرف مسألة فانه كان يهمل درس اللغة العربية ويجتهد في تحصيل اللغات الاجنبية وكان احد اثرة في التلاميذ الظرفاء فقال للاستاذ يامعلي هل تعرف لماذا لا يعتني بدرس اللغة العربية . فقال لكسله . فقال لا بل لانه لابس ملابس افرنجية . فضحك الاستاذ والتلاميذ وشاركتهم في ذلك واحببت تدوين هذا الخبر مع الافكار الاتية فاقول . ان اجتهاد ابناء بلادنا في درس اللغات الاجنبية اكثر من لغتهم انما هو نتيجة الاحتياج اتباعاً لناموس اختراعات البشر واكتشافاتهم ومصدر الاكتفاء بقليل من اللغة العربية انما هو عدم تدقيق اهلها في كتابتها اي انه لا حرج على اعظم القوم مادياً اذا كتب تحريراً مشحوناً بالاغلاط حتى او كان حاكماً او وزيراً او رئيساً روحياً وهذا دليل ضعف عناصر القوة في الامة واكتفاء القوم بما يجمعونه ولو كان قليلاً فترى كلاً منا يقرأ كتابة وهو يزدريه طرباً من جرى فعل فصاحة عباراته فيرى فعل الحمرة حال كونها من ادرك الكتابة يعانيها معنى واكثرها اغلاطاً ولابد من ان نزول ذلك واذا قابلنا بين الحالة العمومية في هذه الايام والحالة العمومية منذ عشرين سنة نرى ان الفرق اكثر من النصف . هذا ولا ننكر صعوبة لغتنا غير ان هذا الزمان ليس هو بزمان النحاة ولا لزوم لمعرفة اسباب وعلل لا طائل تحتها ولا ترفع العقل درجة ولا تزيد الكيس درهماً ولاسيما الاراء المختلفة فقليل من التاريخ خير من كثير من النحو الذي لا يعصم القلم من الخطا وقطرة من الجغرافية خير من بحر من مناقشات النحاة واختلافاتهم . واذا جعلنا ركن درسنا لغتنا تحصيل ما يصون القلم من الخطا صرفاً ونحواً نرى ان تحصيل اللغة العربية سهل وانا لا نلتزم ان نصرف حياتنا بطولها في درس فن لا ينفعنا التعمق في قاصيه ولا مادياً ولا ادبياً بالنظر الى تثقيف العقل وتهذيبه . وكم من ناحٍ تعلم القواعد مع كل الاسباب والعلل وليس عنده من الافكار ما يمكنه من كتابة وجه صغير يستحق المطالعة بدون تذمر . فاللغة قالب للمعاني والمعاني بنات الافكار ولا يتولد عن النحو ذلك فاذاً لا ينفع صرف نصف الزمان في ما قد ورثناه من سلفائنا الذين لولا اشتغالهم به لورثنا ما هو انفع . ومن منافع اللغات الاجنبية تمكن الانسان من الوصول الى مكتبة فاخرة من المعارف والفنون فانها تحتوي على ما اخذه العرب من اليونان وما اضافه الافرنج اليها في مدة تزيد عن الاربعمائة سنة وكم من فن وعلم اكتشفوا وكم من غلط اصلحوا وكم من ناقص اكملوا فانهم لم يصرفوا تلك القرون بالكسل والبطالة ولكنهم قطعوها بالجهد والجد . فتعلم لغاتهم لازم لنا الى ان يصير في لغتنا من الكتب ما يغنينا عن كتبهم وعند ذلك ينحصر تعلم لغاتهم في الذين لهم علاقات تجارية او خدمة

عدم وفي الذين يحبون ان يتزينوا بتعلم لغة اخرى. فاللغة آلة يستخدمها الانسان ان كانت غريبة عنه الى ان يستغني عنها وعند ذلك يوفر زمان درسها لتحصيل معارف تعود عليه بالفائدة كترقيها لاسباب الصناعة والملاحة والتجارة . اما الآن فلا غنى عنها ومن الجهالة الاستخفاف بها فان المعارف والسياسة والتجارة بل افتياس كل شيء حسن من اعمال اهل الغرب انما يكون بها . على انه لا بد من ان نجتهد في درس لغتنا درساً كافياً ليصون اقلامنا من الخطا ويكسبنا معرفة قوة الكلام الذي نحرره ومن ترجمة كتبهم كما ترجمها اسلافنا عندما استفاقوا من غفلة الجاهلية وشرعوا في اعمالهم العظيمة . ومن الجهالة ايضاً ان يدعي الانسان الفضل للغة العربية دون غيرها لان للاسد فيها اسماء كثيرة وكذلك للسيف والرمح والبعير مع ان فضلها في غير ذلك ومكتبة الافرنج في اتقن من مكتبتنا واغنى منها ولا نسبة بينهما. واخاف ان اعد نقائص مكتبتنا من هجوم جيش الخجل غير ان المأمول ان نفوز بذلك شيئاً فشيئاً فيجمع بين غنى المكتبة وغنى اللغة ونسأل الله ان يوفقنا الى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل

المولد السعيد

الاسكندرية في ٢٥ تموز الماضي

براءة استهلال شهر جمادى الثانية الحالي طلوع هلال سعيد من مطالع المجد والفخار تزينت بوالنواظر وسرت بوفوده الخواطر وتعطر الكون بارج بشرى ميلاده كيف لا وهو اكرم مولود لاكرم والد اعني به الامير عباس بكر حضرة دولتلو افندم نجل توفيق باشا الافخم ولي عهد الحكومة المصرية السنية وناظر الداخلية صاحب المآثر الحميدة والمناقب السامية الفريدة بدر العصر والاوان ولسان عين الزمان الذي لا يقدر قلم او لسان ان يحيط وصفاً بما لحضرته من الفضل العميم فمنذ بزوغ انوار ذلك الهلال السعيد حتى اليوم السابع كانت سراية دولتلو المعروفة بسراية ثيره تلالاً بالاسكندرية التي ولد فيها نجل الامير المشار اليه رافلة بحلى الافراح والزينة على اسلوب يسلب الالباب مكللة بتاج العز واكليل النصر والاقبال فامست الاعين شاكرة شاكية من بهاء آلاف الانوار الساطعة المختلفة الالوان والالعاب النارية والازهار البديعة الاتقان التي خفقت فوقها رايات السعد والمجد وقد اصاب الاذان من تلك الافراح نصيب وافر بسماع نغمات الموسيقات المتعددة الانواع حيث صدحت بالحانها الطربة فارقصت الجماد مرافقة اصوات الغناء حتى كان الانسان يخال ان الارض تهتز طرباً عندما مالت الاشجار تيهاً والنيل الطامي الجاري بجانب تلك السراية يسدي مزيد الحمد للولي المتعالي على ما افاض يومئذ من الخيرات والبركات داعياً لسان حالها الى الله عز وجل ان يحرس بعين عنايته العظمى حضرة الامير الجديد ويطيل بقاءه مصوناً من كل شر وخطر ونحس وكدر ما اقترن الفرقدان وتوالى الجديدان هذا ولما انتشرت بهذه الارجاء نفحات البشائر بقدوم السعيد توافدت حضرات رجال الحكومة الجليلة وفضائل الدول الفخيمة ورؤساء الملل المحترمون والعلماء واكابر التجار والاعيان افواجاً افواجاً لتقديم واجبات التهاني والتبريك لحضرة الدولي العهد الافخم بقلوب مملوءة فرحاً وسروراً ولوائح البشر والحبور تلوح على وجوههم جميعاً داعين لحضرته بطول العمر ودوام النصر وفي ليلة الثلاثاء التي يليها اليوم الثامن من جمادى الثانية اقام دولته مأدبة فاخرة بسراية راس التين دعا اليها حضرات رجال الحكومة السنية وفضائل الدول الفخيمة والذوات الكرام فكانت ليلة زاهرة زاهية يقصر القلم عن ذكر بعض ما احتوته من البهج المناظر ولبهاها لان الانوار العديدة والالعاب

الدارية المختلفة جعلت الليل نهارًا والالحان الموسيقية اطربت الاذان واسست اسباب السرور والانشراح مستكملة حق خيول الحضرين انهم في روضة من رياض الجنان واعظم ما في تلك الليلة من الرياسة وابهى ما يهر النظر والفكر واشغلها عن كلما يسمع او ينظر هو انس وجود حضرة صاحب الدولة والفخامة افندم محمد توفيق باشا الذي كان يشمل الجميع بحسن الفاتو وموانستو التي انشعت القلوب واضاءت فيها بحارًا من الابتهاج والحبور. اما استقبال المدعوين الكرام فانيط بكل من جناب موسيو دي مارتينو وادور افندي الياس وكلاهما بهية دولتلو ولي العهد الماثار اليه وعند انصاف الليل انصرف الجميع راقعين رايات الشكر والثناء لما نالوه من الطاف تلك الذات الكريمة المجملة باكمل الصفات مكررين التهاني بذلك الامير السعيد دام محروسًا بعناية المولى المجيد. ومن التهاني والتواريخ التي تقدمت لدولتو التاريخ الاتي من قلم يوحنا افندي الحداد (انا اقتصر على بيت التاريخ)

قد اتاهُ تاريخ خير بعزّ
هل عباس مع هلال حمادى

الهواء

(من قلم تادرس افندي فلتس خياط الاسيوطي تلميذ المدرسة الكلية)

انهُ لامر لا ريب فيهِ ان كل جسم حي يحتاج الى غذاء ليتمويهِ فكذلك العقل الذي خلقهُ الله في الانسان قابل التقدم ومفتقر الى الرياضة التي هي للعقول بمنزلة الغذاء للاجسام اذ هي عبارة عن تهذيب القوى العقلية وتبيين وجوب الرياضة للعقول من مجرد اهميتها ومشابهتها ضرورة الغذاء للاجسام. واما الرياضة فتقوم بحراثة العقل فمتى اشتغل العقل بذلك ينال الغذاء الناشي عنهُ تقدمهُ وتهذيبهُ ولاظهار وجه الشبه بين العقل والجسد نقول كما ان الاجسام الحية يطرأ عليها الانحلال وتتوقف عن النمو لعدم تغذيتها فهكذا العقل ان لم يتروض وتشتغل قواه باستعمالها يتوقف عن الدرجة التي كان ممكنًا وصولهُ اليها فيصير نظير قوى تلك الحيوانات غير الناطقة التي ادراكها مقصورٌ على البداعة فقط ولا يمكنها الارتقاء اكثر من ذلك اذ تبقى على منشاها الغريزي بلا تقدم في التمييز والادراك لانهُ لما كانت القوى العاقلة هي الخاصة الممتاز بها الانسان عن سائر الحيوان اذ في امكانيتهِ ترقيتها دون غيره كان تغاضيه عن تروايض قواهُ مما يلاشي التباين بينهما فيتقهقر الانسان الى رتبة الحيوانات فاقدًا تلك الخاصة المخصصة لسلطانهِ جميع المخلوقات الارضية التي يستخدمها لترقيتهِ وسد احتياجاتهِ واذكار ذلك كذلك فلم نحن في توانٍ عن نيل الوسائط التي بها تتم رياضة العقل وتوسيع دائرتهِ كالعلوم التي يبحث فيها عن النواميس الطبيعية فلا جرم ان تثقيف العقل بهذه العلوم مصدر لتهذيبنا وترقيتنا واس لعمران الممالك وتمدنها اذ تهدم حصون الجهل المنيعة بكشفها غوامض اسرار الطبيعة فبناء على ما تقدم قد انتفى زعم قوم قد تغاضوا عن اكتسابها متوهمين عدم افادتها ماديًا فضلوا عن سبل الحق حيث يقولون فلنذرها لمن رام صرف حياتهِ لنوالها ودعنا نجد وراءها يقور باودنا وبالجملة قد حسبوا نوال هذه العلوم من سقط المتاع وذلك امر ظاهر فساده من مجرد تقريرنا السابق فاشغالهم هذه النوهات عن ان يرغبوا في حصول ما يقوم بتهذيب الاخلاق فضلاً عن كثرة منافعها المادية فاذا دام غشاء هذه الاوهام على اعينهم ظلوا في ضلالهم يعمهون وبات الوطن من نتايج هذه الاراء في وهدة تاخر يتعسر التخلص منها الا ان الامل وطيد في نزعها لان من يدّعون كهذا قليلون

افلا يكفي لانتباهنا التقدم الحاصل للغرب لا سيما الفرنسويين الاخيرين اللذين فيهما ارتقى الغرب الى اوج التقدم والغنى اي ارتقاء وما نجم ذلك الاّ من جدهم في درس العلوم الطبيعية والرياضية ومعرفتها حتى المعرفة توسلهم اختراع ما اخترعوهُ كاختراع الالات البخارية واختراع المنجار الذي به تسرع البواخر بحراً والمركبات برّاً بسرعة تدهش عقل من لم يقف على مبادئها فأمسى الانسان متسلطاً على البحر والبر وزال كل الموانع التي تحول بينهُ وبين مآربه وكاكتشاف المادة الكهربائية التي بها تناسب اختراع السلك البرقي اسرع بها التجربة في الاجسام الموصلة وكاكتشاف ضغط الهواء الذي بناء عليهِ اخترعت عدة مطلوبات والات جمة مفيدة كلها دالة لترقية الانسان ولم يصدر ذلك الاعن درس العلوم الطبيعية والرياضية التي يتوهمها الجاهل واسطة للذهاب وتوه سدى . هذا واذكان الكلام عن الهواء من مباحث تلك العلوم المشار اليها ولا يخلو من فائدة عظيمة للمطالع اخترنا موضوعاتي هذه المجملة لمزيد نطالعها افاضل القوم فقلت

ان الاجسام لا تخلو من ان تكون اما جامدة او سائلة او غازية وكل جسم في اغلب المواد ينتقل من حالة الى اخرى بزيادة الحرارة فيهِ او نقصانها فان نقصت الحرارة في مادة ما تصير جامدة كالثلج والجليد وما اشبه ذلك وان توسطت فيهِ فهي سائلة كالماء وان زادت فهي غازية كالبخار . فالثلج والماء والبخار مادة واحدة وبتفاوت الحرارة فيها تنوعت كما رايتا وكذا الهواء لو كان لهُ حرارة كافية لامكن تحويل اصلب المواد كالحديد الى سائلات وغازات . ويتميز الغازي السائل عن البخار والغاز بقلة مرونتهِ فيكاد يحسب من المواد العديمة المرونة بخلاف الابخرة والغازات التي لكثرة مرونتها تحسب تامة المرونة . اما الجسم المرن فهو ما يميل الى ترجع الى حجمهِ وصورتهِ الاصليين بعد ضغطهِ فالهواء الكهربي او الجليدي من هذا النوع وهو مادة سيالة مرنة شفافة وزعم الدهماء انهُ عنصر من العناصر البسيطة غير انهُ قد ثبت ان الهواء مزيج من غازات اخصها النيتروجين والاكسوجين وقد يمزج معهُ قليل من الحامض الكربونيك كبخار الماء واما مقدارها فقد وجد بعد الامتحان المدقق ان في كل مائة جزء من الهواء ٧٩٫٥ من الذيتروجين و٢٠٫٥ من الاكسوجين وهو ما نسمّيهُ من الهواء و١٫٥ من الحامض الكربونيك وبخار الماء ويتبين ان الهواء مزيج من الاكسوجين والذيتروجين من عملية مختصرة وهي ان يوتى بالنوشادر زجاج ويوضع داخلها قطعة من الفصفور الخالص ثم تقلب الانبوبة فوق اناء مملو ماء وتترك الى ان لا يرتفع الماء في الانبوبة بعد فحينئذٍ يتأكسد الفصفور شيئاً فشيئاً فيبقى اكسوجين الهواء (الذي تأكسد هو اتحاد مادة مع الاكسوجين) ثم يبقى غاز في الانبوبة ويعرف من امتحانهِ انهُ نيتروجين

اما دليل كون الهواء مادة فواضح من تأثيراتهِ التي تقع تحت حواسنا كما شاهدناهُ بواسطة المنفس وكانتزاه الذي نسمعهُ عند مرور الاشجار والبيوت وشعورنا بهُ ومتى ان حركنا فيهِ جسماً بسرعة . ومن ان لهُ الخاصيات التي للمواد جميعها فامتداده مثلاً واضح من ان بيننا وبين لانهاية يحيط بكرتنا الارضية من كل الجهات واما تمدده فيتضح لما جليها اذا اخذنا قنينة طويلة ولو ملأناها بهِ الافليلاً ثم قلبناها في وعاء بطريقة حتى ينحصر قليل من الهواء في جزئها الاعلى فعند احماء اعلى القنينة نراهُ يتمدد بالحرارة كبقية المواد ويشغل جزءاً اعظم فيطرد الماء من القنينة . واما ثقلهُ فيتضح من هذه التجربة وهي اذا استعملنا وزنة قنينة بدون ان يفرغ الهواء منها ثم وزناها بعد

تفريغ الهواء نرى ان وزنها في الاول اقل ما هو في الثاني وما ذلك الا من ثقل الهواء الذي كان يشغل القنينة وقد استعلم ان ثقل قدم مكعب من الهواء يعدل ٥٢٢ درهما فيكون ثقله النوعي اي بالنسبة الى الماء كواحد : ٨٤٠ وقد قلنا ان المادة سائلة ودليله انك ترى دقائقه تتحرك من كل الجهات بالتساوي وكل جزء منه قابلة الانضغاط والانبساط وهو في حال السكون وان ضغط اولطم جزء منه يؤثر في الاجزاء التي منه ولولا مقاومة الجاذبية لامتد في جميع وهذا من خواص السائلات والماكونة سائلاً مرناً بخلاف الماء الذي لمائعيته يحسب غير مرن فيتضح لنا اذا اتينا بثمانة وربطنا فوهتها ربطاً محكماً وضغطناها ولو باعظم قوة لا تقدر تزيد الماء كثافة فوق كثافتها الحاضرة بخلاف الهواء الذي في قدرتنا ان نجعل كثافته تضاهي كثافة الماء وناموس انضغط في الهواء هو ان كثافته تتغير بالاستقامة كالضغط عليه اي لما كثر الضغط عليه ازدادت كثافته وبالعكس فتقل بقلة الضغط فمن ثم يتضح لنا ان كثافة الهواء على ساحل البحر اكثر من التي فوق الجبال الشاهقة لان الطبقات العليا من الهواء تضغط على الطبقات السفلى وبمقدار صعودنا عن ساحل البحر يقل الضغط وبالنتيجة تخف الكثافة الى ان ينتهي الى درجة حيث لا يتكسر فيه النور ولا يمكن للذي حياة ان يعيش بتنفسه وما يؤيد لنا تلطف الهواء في الطبقات العليا هذه العملية وهي اذا اخذت مثانة قد ملئت هواء عند شاطئ البحر وصعد بها الى جبل عالٍ شوهد ميلها الى الانتفاخ وسببه هو ان الهواء المتضمن داخل المثانة اكثف مما يحيط بها في الخارج وكذا انظهر النتيجة بتلطيف الهواء خارج المثانة بالحرارة او بمفرغة الهواء مما تقدم عرفنا ماهية الهواء الكروي غير انه بهمنا قبل التقدم الى الكلام عن خصائصه الوقوف على معظم فائدته للحيوان والنبات . انه امر لا ينكر ان لا هواء ضروري الا بد منه على الحيوان والنبات الحيوان بصورته واربع دقائق كما سلف من الاخبار . اما الهواء ما دام على النسبة المتقدم ذكرها فصالح للحيوة والا فهو خراب عام فاذا الهواء ان زادت فيه كمية الحامض الكربونيك اي الغاز الذي يخرجه عند التنفس الاعبارة عن سم قتال للحيوان دون النبات الذي لا يتموا ويقوى الا بزيادة الحامض الكربونيك الذي يحسه اي عسر وفيتخذ لنفسه الكربون اي المادة الخشبية رادًّا للهواء الاكسوجين عاد حياة الحيوان الذي لا يفترعن تنفسه ما دام حيًّا واذ ذاك يجب اجتنب عن المحلات التي فيها بكثرة غاز الكربون المتقدم ذكره وذلك كالسكن قرب المستنقعات وكالاقامة حيث لا يتجدد الهواء او حيث تشتعل مادة كربونية بكثرة وبالتالي وجوب الوقاية مما يزيد كمية الكربون في الهواء

يتلى بقيتها

رحلة

(تابع الاجزاء السابقة)

الجمعة في ٢١ تشرين الاول . ليلتنا سائرين كما ذكرنا الليل كله وصباح هذا النهار اشرفنا على قرية (السندية) وقبل وصولنا اليها رأينا طيرًا كثيرًا من الطيور التي كنا شاهدنا منها كثيرًا على شاطئ النهر فرماه احد المحافظين بالرصاص فاصابه واذا هو ذو عنق طويل ومنقار عريض طوله ٤٠ سنتيمترًا اما طوله وهو مفتوح الاجنحة فيتران وتسعون سنتيمترًا

وقوة السمك واحسنه المعالج انا اللذاقون الاكراد فرحوا بي واكرموني مع ان راتحتهُ كانت مكروهة

والساعة ٦ وصلنا الى القرية المذكورة يسركرا على شفير نال لا يشاهد المسافر وهو في الكلك الا نخيلها فصعدنا اليها وكانت بيوتها متفرقة لان كلاً منها ضمن بستان من النخيل اما اهلها جميعهم فكانت على هيئة اسوار بساتين دمشق وفي من الذين وقيل ان اهلها جميعهم من الشيعة وتبعد عن بغداد برّاً نحو ٨ ساعات وبالماني الكلك فوقفنا فيها نحو ٣ ساعة ويجانب القرية من جهة النهر يوجد انون كبير فتوجهنا اليهِ واذا بالفعلة يفرغون من القرميد المشوي وقيمتهُ منهم الف بسبع اربعين الف قطعة وانهم يبيعون الالف منها بسبعين غرشاً وانهُ ينقضي لانهام عمل هذا القرميد نحو اثني عشر يوماً ولا يوجد بهذه الجهات حجر للبنيان مطلقاً لعدم وجود الجبال وعادة استعمال القرميد سواء الجص بالجص او المشوي بالنار في هذه الجهات قديمة جداً من عهد برج بابل كما ذكر في التوراة

والساعة ١ بعد الظهر رأينا قرية (معدية) وبها بساتين من النخيل والساعة ٢ قرية (المنصورية) وبساتينها كالاولى وبتلك الجهات رأينا قبلاً كما اني مرَّ ذكرها بعضنا منحوني بخليج ومتوجه الى بغداد وبعضنا اكثر منها لكن من هذا الصنف

والساعة ٦ مررنا على نهر صاحب في دجلة يدعى الحائص ومنهُ تتفرع بساتين قرية الحوائص وجميعها نخيل فاربعنا هناك قليلاً والساعة ٧ ارتحلنا والساعة ٩ مررنا على قرية الجديدة وعزمنا بان نسير الليل كلهُ ليمكننا ان نصل الى يوم الى بغداد

السبت في ١١ تشرين الثاني . كما نسمع في الليل من جانبي النهر اصوات البكرات الكبيرة التي يحبون بها الماء بقوة الدولاب من النهر لسقي الزروعات والساعة ٧ شاهدنا قرية (المرباغيمات) وبعدها بعشرين دقيقة قرية (ابي دالي) والساعة ٩ قرية (قمبرة) والساعة ١٠ قرية (فريحات) ويجانبها آلة بخارية لسقي الاراضي وهي مخصصة بالحكومة ومن هناك شاهدنا عن بعد منارات الكاظم الاربع وعند الظهر رأينا بلد الكاظم وجامعهُ وبساتين المعظم والربع على الشاطئ الايمن كان من الارز وهناك اراثا المحافظون ثلثة صناديق طويلة مطروحة على الارض والمغوفة بالمياه وقالوا يوجد ضمنها جثث اموات تنقلها العجم من بلادهم ليدفنوها في الكاظم وهذا ناموس عظيم عندهم لان اراضي الكاظم وحلاوا في العراق يعتبرونها مقدّسة والساعة ١٠ رأينا قرية المعظم وهناك مقابر الامام الاعظم ابي حنيفة احد الائمة الاربعة والساعة ١١ حللنا في بغداد وشكرتُ تعالى على السلامة

والمسافة من قبل الكاظم الى بغداد جميعها بساتين وغياض على الشاطئين والمنظر جميل جداً ومدخل المدينة فتح للغاية وعلى الخصوص عند دخول الكلك الى المدينة والبيوت على الجانبين تقابل على دجلة الذي يقسم المدينة الى قسمين احدهما الكرخ على اليمين والثاني الرصافة على اليسار

هذا ما قصدنا ادراجهُ في هذه الرحلة المختصرة التي هي عبارة عن تذكرة للمسافر فقط ولم نقصد بها التطويل والتفنيق لانهُ لم نذكر الا ما شاهدناهُ عياناً وامكننا الحذرُ بالتأمل مع انهما كنا بهام السفر كنا لم نقصدْ لشرح تاريخي عن الامكنة التي مررنا بها لان ذلك يحتاج لمجلدات برمتها حال كون نفس بغداد انقضى الدهر بها مجلدات رشتى . اما حال هذه المدينة الان فهو لسوء الحظ بعيد جداً عما كان في الازمنة السالفة . لانهُ بعد ان كره المنصور وهو ثاني الخلفاء العباسيين سكنى الهاشمية وابتدأ سنة خمس وار بعين ومائة في بناء بغداد انخصت هذه المدينة بجميع العلوم

والفنون وعمور البلدان وليت على هذه الحالة زمناً طويلاً الى ان ملكها هولاكو ملك التتر سنة ٦٥٦ للهجرة وقتل المستعصم بالله السابع والثلثين من الخلفاء العباسيين واضرم ودام القتل والنهب في المدينة نحو اربعين يوماً ثم نودي بالامان . وكانت هذه الحادثة اكبر نكبة واعظم مصيبة جرت على دار الخلافة ذات الجمال والجلال وهدمت اركانها وذهبت بروئها وشتتت شمل سكانها وجعلتها خراباً بعد ان كانت زهرة العواصم ووردة البلدان ويكفي الاختصار ما فعلته بو صاحب مراصد الاطلاع قال ان بغداد كانت ام الدنيا وسيدة البلاد حتى جاء التتر اليها فخربوها اكثرها وقتلوا اهلها كلهم فلم يبق منهم غير احاد كانوا بعد قتل عساكرهم في اطراف البلاد فسكنوها وباد اهلها وهي الان غير التي كانت والحكم لله تعالى . انتهى

العظمة والسعادة

من اغلاط الحكماء حب المجد المنعب الخالي من الراحة الصحيحة المبني على الاعتبار الظاهر والاقتناء الاشياء الفاخرة حتى انهُ قد غلب ذلك على اهل هذا الزمان ومن الذين لا يقدرون ان يأتوا بما يظهر مجدهم غير حاصلين على الاعتبار ولو كانوا من اهله وهذا اعتقاد كان الدهماء من اهالي السيار تو من العرب يعتمدون عنهُ لمعرفتهم بان الفضيلة انما هي بالاعمال والحكمة بالفوز بالسعادة الصحيحة الحالية من الذلائل واسباب الحسد والوسائط المنعبة وعتاب الذين صداتهم غير صحيحة والامراض الناتجة عن الاحتياج الى الحركة والخوف الدائم من خسران المركز بتحكمات الدهر والاحتساب من مكايد الحساد والمناظرين والخبر الاتي شاهد على اصابة مجانبة هذه الامور الباطلة وهو في القرن الخامس قبل الميلاد وقع الرومان في ضيق شديد واشرفت دولتهم على الانقراض وكان سنسناتوس من فحول رجال الحرب والتدبير عند هم حتى انهُ كان يفوق جميع اهل زمانهِ بمعارفهِ الحربية وبساطة عاداتهِ . ولما رأى مجلس نواب الرومان ان دولتهم على تلك الحال انتخبوهُ ليكون قنصلاً اي رئيس حكومتهم وهو كذلك غير انهُ بالانتخاب وليس بالارث . فارسل ذلك المجلس ووكلاءه الامة عدة الى بيتهِ الحقير في الحقل فلما وصلت اليهِ وجدتهُ يفلح بيدهِ . فحيوهُ بعد ان ناديوهُ باسم قنصل وبلغوهُ القرار المتعلق بوقوع الانتخاب عليهِ . على انهُ لم يفرح فرحاً عظيماً بذلك الشرف ولكنهُ لم يتيسر لهُ ان يمتنع عن قبول انتخابهم لان حبهُ لوطنهِ كان يسوقهُ الى مساعدتهِ في تلك الضيقات فقبل بان يتقلد تلك الوظيفة العالية بدون تردد . فلما ودع اهالتهُ اوصاها بالاعتناء بحقلهِ الصغير وقال لها اخاف ان لا نزرع حنطة حتى الزرع في هذه السنة . واخذ في ان يدبر الامور بعد ان تقلد منصبهُ العالي بحكمة وثبات عزم حتى انهُ خلص رومية من كل اتعابها في وقت قصير وبعد ذلك رجع الى حقلهِ ومعاطاة عمل الفلاحة . وبعد هذه الحادثة بمدة وقع عدوان بين الرومان وبين الصابيين فلا كوبتيد تام بالحرب . فانتخب الرومانيون سنسناتوس ليكون سلطانًا معطىً وسلوة قيادة الجيش فاخرجوهُ من عملهِ في الحقل واقاموهُ في ذلك المنصب العالي . فانهشب القتال بينهُ وبين الاعداء وانتصر انتصاراً تاماً غير انهُ ترك كل الغنيمة للجيش ولم يأخذ شيئاً منها . فلما بلغ مجلس رومية العالي خبر ذلك الفوز العظيم وان السلطان لم يغنم شيئاً اعطاهُ قسماً عظيماً من الارض التي فتحوها مبالغ لازمة لتشغيلها . على انهُ لم يرد ان يكون قدوة لوطنهِ في ذلك فرفض قبول ذلك فان الاكتفاء بالحجى بالنعب كان عندهُ من اعظم الفضائل . ثم

رجع منتصرًا الى رومية وكان عظماء الاعداء يسيرون امام مركبتهِ واسرى كثيرون مقيدون وكان الجيش الروماني يتبعهُ لابسًا الاكاليل الزهرية. ولما رأى انهُ قد تم واجباتهِ بتخليص وطنهِ استعفى وتخلى مع انهُ كان يحق لهُ ان يبقى على ما كان عليهِ من العظمة والشان. فهذه الفضائل والتواضع عظما مجدهُ واصبح ممدوحًا مشكورًا ورجع الى اعمال الفلاحة المنعمة وشاء الامة وتعظيمها بشيخوخة

التعقل والشجاعة

من اعظم اسباب وقوع الخلل في الاعمال العمومية ان كانت متعلقة بالحكومة او بالجمعيات قبول البعض الانتظام في سلك خدمتها حال كونهم ليسوا باهل للقيام بذلك ولولا استخفافهم بالمسئولية الملقاة على المتصرين لما تجاسروا على اقتحامها فقبل ان يعرفوا انهم كفوءٌ لها وحدوث ذلك دليل على تاخر الامم ولزوم اجراء الصرامة في دوائر الاحكام ومباني من الاخبار التي تبين تعقل انسان جمع بين الحكمة والشجاعة بدون ان يكون جامعًا من المعارف شيئًا. وجرى ذلك عندما كان الامبراطور باسيليوس الروماني يحارب العرب سنة ٨٧١ للهجرة. فانهُ بعد ان اشتدت الحرب تجاوز ذلك الامبراطور حدود الاعتدال في الهيوم على اعدائهِ حتى انهُ امسى عند صنوفهم فبات محاطًا بهم ومضايقًا فتيقن بانهُ لا بد من الموت قتلاً او الوقوع في اسرهم. فرأى جندي على تلك الحال تحمل على الفور وخرق القوم الذين كانوا يحيطون بهِ بحسارة وقوة بهت منها العرب حتى انهُ تمكن من راجعهم ومن تخليص الامبراطور من القتل او من الاسر. وكان الامبراطور باسيليوس من اهل الشجاعة والنشاط ومن كرمي الاخلاق فاخذ بيدي ان يبحث عن ذلك الجندي الذي خلصهُ حتى وجدهُ فانهُ كان قد نجى عن الموم بعد تخليص مولاه تواضعًا. ولذلك لم يجدهُ الا بعد تفتيش كثير. وكان اسمهُ ثيوفيلاكت فانعم عليهِ بمنصب عالٍ ووهبهُ مواهب كثيرة. فقال لهُ يا ايها المولى انني ولدت فقيرًا ولا استحق المنصب العالي الذي احسنت عليَّ بهِ لا بحقوق التربية ولا بحقوق المعارف وانا من المحاليف من المطامع وعندي ان اعظم انعم الفوز بشرف تخليص ذاتك العلية بواسطة تعريض حياتي للهلاك. وما ذلك الا قيامًا بالبعين التي اخذتها عند الدخول في الخدمة وهي ان ادافع عن حرمة امبراطوري ونعمتهُ الواجبة. على انهُ اذا كان لابد من ان تحرك حضرتك كرامة الاخلاق الى مكافاتي على عمل سبق واجب كهذا العمل لا اطلب اليك الا احتلالاً لاجعلهُ مصدرًا لمد احتياجات عائلتي. فانهض الامبراطور بهذا الكلام البالغ عن المواضع الشاهر والحكمة فانعم عليهِ بمحاول كثيرة. وبعد ذلك صار ابن ذلك الجندي امبراطور الشرق الروماني وكان اسمهُ ليكاين

افلاطون

من الموكد ان كثير الكلام قليل الفعال والدار كالعدم ولا يخلو كثيرون من اهل المعارف من تلك الشائبة فانا كثيرًا ما نرى البعض يشغلون كل مجلس بكلامهم اظهارًا لمعارفهم وحكمتهم فتراهم يزاحمون جلساءهم في الحديث ويخجلونهم سنوح كل فرصة بل يتطلعون على الزمان لابراز ابراعهم ولا يجدون الا ما يظهر معارفهم ومن كانت هذه خطة تكون معارفهُ قليلة او في محصورة في دائرة ضيقة فينكم بيء هذا المجلس عما تكم عنهُ في غيرهِ وهكذا وذلك لا يليق باهل المعارف فانهُ من واجباتهم الابتعاد عن كل ادعاء وافتخار واظهار فعليهم يجب ان يكون بنصرفاتهم وخدماتهم الادبية وليس بكلامهم

فان سئلوا فعليهم بالاجابة والا فمن الواجب ان يجعلوا احاديثهم خارجة عما ينسب اليهم الكبرياء والافتخار وفي الخبر الاتي فائدة متعلقة بذلك وهي انهُ عند ما كان افلاطون مشهورًا اعظم شهرة في البلاد اليونانية حتى بلغ مجدهُ ما فوق السماكين سار ليرى الاحتفالات التي كانت تقام في الاعياد مرة كل اربع سنوات في الاولمبوس فنزل مع قوم لم يكونوا يعرفونهُ غير انهم بعد ان صرفوا معهُ بضعة ايام احبوهُ بالنظر الى ما راوا من تواضعهِ ورقة جانبهِ وسعة صدرهِ ولطفهِ ولم يتكلم معهم عن شيء متعلق بالمعارف ولا بالحكمة ولكنهُ اكتفى بقولهم ان اسمهُ افلاطون . فبعد ان انتهت تلك الاحتفالات سار وا معهُ الى اثينا فانزلهم عندهُ واكرمهم كل الاكرام . ففي ذات يوم قالوا لهُ انا نلتمس اليك ان تذهب بنا الى سميك الحكيم المشهور فانهُ من اهم الامور ان نقابلهُ اذ قد اتينا الى اثينا . فلما سمع منهم ذلك تبسم تبسم تواضع وقال لهم اني انا هو افلاطون الذي تطلبون مقابلتهُ . فلما سمعوا ذلك بهتوا اذ صرفوا زمانًا مع حكيم مشهور كذلك الحكيم بدون ان يعرفوهُ وقالوا ان كلما سمعناهُ عنك هو دون الواقع فان تواضعك موافق لاهليتك

العظمة الحقيقية

ان المرشال تورن الفرنساوي كان من اعظم رجال فرنسا وهو من اهل القرن السابع عشر للميلاد وكان جامعًا بين الشجاعة واللطف والمعارف والتواضع وحسن التدبير وحب العادات البسيطة الخالية من الافتخار والمجد الباطل والتظاهر بما يدل على القوة وعلو الدرجة فان الذين يفتخرون بانفسهم ويجعلون لافتخارهم اثارًا في اعمالهم وسلوكهم كالحدة والكبرياء والادعاء هم الذين ليسوا بالحق من اهل الدرجة العالية لا ادبيًا ولا ماديًا . ففي ذات سنة انتصر انتصارًا عظيمًا في حرب شديدة فارتفع شانهُ واحبهُ ارتفاع وعظم مجدهُ على انهُ لم يرفع هو نفسهُ بشيء وهذه ترجمة التحرير الذي بعث بهِ الى امراتهِ ليخبرها بانتصارهِ وهو انهُ قد حمل الاعداء علينا فكسرونا فان الله فشلهم . وقد شعرت بتعب قليل النهار بطوله فاحبيبك مستودعًا اياك فانني ذاهب الى الفراش . انتهى . ولم يذكر كلمة واحدة عن حذقهِ وحسن تدبيرهِ وما من شيء اقرب الى ذلك من اعمال قواد العرب في الفتوحات الاولى . وكان قد اشتهر هذا المرشال العظيم بالتواضع عند الجميع وما من احد نسب الكبرياء اليهِ . وما احسن ما قيل ان الذي يفعل افعالاً عظيمة لا يذكرها . حتى انهُ لم يكن يقرر عن معركة ويقول انهُ فعل شيئًا وكثيرًا ما كان يقول ان العدو غلط فانكسر حتى انهُ كان يظهر انهُ لا يصدق انهُ هو كان يقوم بتلك الاعمال ولا انهُ هو ذلك الانسان المشهور . ومارجع من الحرب فائزًا ومشتهرًا الى الابد كان يسمع مدح القوم وهو مخجول كمن قد حنى ذنبًا وقد اتى للاعتذار . وكان يغيب عن البلاط لجانبة استماع مدح الملك لهُ اذ انهُ كان يغتنم كل فرصة ليمدحهُ ويظهر فضلهُ . وكان هذا الرجل العظيم يسكن في باريز ويعيش عيشة بسيطة جدًا خالية من كل اسباب المجد والافتخار وكان بذلك كعظماء الابطال الرومان القدماء حتى انهُ لم يكن يرى في خارج حالهِ ما يدل على علو درجتهِ وعظمة شانهِ . وكان يذهب الى اقرب الكنائس ماشيًا لقيام الصلوة وكان يتنزه ماشيًا حول اسوار المدينة بدون ان يكون معهُ حشم ولا خادم واحد . ففي ذات يوم مر بقوم من الفعلة وكانوا يلعبون بكرات يدفعونها فلم يعرفوهُ فدعوهُ ليلعب معهم فاشترك معهم في اللعب فغلب احدهم فاهانهُ بالكلام . فتبسم . وعندما اخذ في ان يلعب

مرة ثانية راهُ قواد كثيرون قد تنوا منهُ ليجبوهُ . فلما رأى ذلك الشاب الذي كان قد اهانهُ ارتبك واخذ في ان يعتذر اليهِ . فقال لهُ يا صديقي العزيز انك اخطأت جدًّا اذ ظننت انني قصدت ان اخدعك في اللعب . وكان قلما يذهب الى قاعات التشخيص . وفي ذات يوم جلس في متعد مخصوص في قاعة التشخيص في باريز فدخل بعض اعيان الولايات بحشمهم وافتخارهم فلم يعرفوهُ واراد ان يحملوهُ على ان يترك مكانهُ في المجلس الاول . فلم يجب طلبهم الى ذلك . فسبوهُ بالكبرياء والتحقوقلة التهذيب الى ان برموا ببرنيطتهِ وملابسهِ يدبو على الارض . غير انهُ لم يتحرك ولكنهُ طلب الى فتى بالقرب منهُ بان ياتيهُ بها . وبعد ذلك سمع اولئك القوم اسمهُ فاضطربوا وارتبكوا واراد ان يخرجوا من القاعة . غير انهُ منعهم عن الخروج بلطفهِ وقال لهم اذا اقترب بعضنا من البعض الاخر يكون المكان كافيًا لنا جميعًا

العادة

من اعظم اسباب الاسف تمكن العادات الردية في الانسان وقد سال حكيمًا اصحابهُ عن ذلك فقال لاحدهم انهض واستئصل تلك الشجرة الصغيرة فاستاصلها في الحال بسهولة بيد واحدة . فقال لهُ استئصل تلك وكانت اكبر من الاولى فاقتلعها بعد ان اتعب نفسهُ قليلاً بيديهِ الاثنتين . ولما امرهُ بان يقتلع شجرة اكبر فلم يقدر على ذلك الا بمساعدة احد رفاقهِ وبعد معاناة اتعاب كثيرة . ثم قال لهُ استئصل تلك الشجرة الكبيرة فاجتمع كل الاصحاب وافرغوا جهدهم بدون نتيجة . فقال لهم يا تلاميذي ان حالة نقائصنا هي كهذه الاشجار ففي الابتداء قبل نمو الشر فينا يسهل قلعهُ غير انهُ عندما يكبر ويمكن اصولهُ في القلب ويصير من الفطرة حتى انهُ يكاد يكون اصلاحهُ ضربًا من المحال

المآثر الخديوية
ووزراء الحكومة المصرية

تابع الجزء الماضي

وحاصل الكلام . اننا اذا تاملنا في هذه الاهرام . نرى فرقًا عظيمًا . واختلافًا جسيمًا . بين الاحكام العادلة المتمدنة . وبين الملوك الظالمة في تلك الازمنة . الذين انحرفوا عن طريق الرشاد . واستطالوا بجورهم على العباد . واضاعوا اعمرهم بالغزو والجهاد . واضرموا نيران الحرب في سائر البلاد . وفضلوا منافعهم الخصوصية . على منافع الرعية . فان الملك شوفو المذكور . صرف نحو عشرين سنة وكسور . ليقيم لهُ قبرًا . ويخلد لنفسهِ ذكرًا . ويشيد لهُ فخرًا . بعد ما حمل قومهُ من الكدوالتعب . مالا تسعهُ طاقة البشر . وانفق عليهِ من الاموال . مايوازي الجبال . فاين من نحا بهمتهِ العلية . نحو المقاصد الخيرية . ممن كان دابهُ الظلم والاذية . وسلب اموال الرعية . ومن ذا الذي يقيس . من كانت خزائنهُ مجهولة . على تخريب العباد وهلاك العباد . بمن خزائنهُ الان مبذولة . نحو خير الرعايا ونجاح البلاد . ولا يخفى على كل ذي ذوق سليم . وفهم رايق مستقيم . انهُ يوجد فرق عظيم . بين مشروع اولئك الملوك . الذين افقروا الغني وابادوا الصعاليك . وبين مشروعات ولي النعم . حضرة الخديوي اسماعيل باشا المعظم . في المنافع والفوائد . وحسن الغايات والمقاصد . فان مقاصد شوفو . لم تكن الا للافتخار والجاه . بدون اقل التفات الى منافع رعاياه . واما مقاصد الحضرة الخديوية . في المشروعات الخيرية . لنظام البلاد . واصلاح شان

العباد . فهي اشهر من ان تذكر . واكثر من ان تحصر . وشهرتها بين الناس دليل عليها قاطع . ولم اذكر منها في هذه الرسالة الا قليلاً من الواقع . ليتفكر بها طالعتو القاري والسامع شعر

ابن الفراعنة الاقيال من ملكٍ
الفت اليو يـد الملك المقاليدا
لو شاهدت عزهُ الساعي عيونهم
يوماً لا طرقن اجلالاً وتمجيدا
احيى العلوم التي اعتزت بهمتو
فخراً وشيد مجد العرب تشييدا
والبس الدهر ثوباً زاهياً نضرا
بالخصب حتى كسى الاطلال والبيدا
طابت بطلعتو الايام وافتخرت
حتى غدا كل يوم عندنا عيدا

وما قلتهُ في مدح نجلو الكريم . صاحب الخلق الجميل والفضل العميم . فخر الامراء . وتاج الكبراء . الذي تحلى بحسن وصفو الطروس . وتخضع لجلالتو اعزة النفوس . معدن المجد والسيادة . وكوكب فلك السعادة . حضرة محمد توفيق باشا ولي عهدهِ . الذي لاحت على جبين الايام علائم شكرهِ وحمدهِ . حفظهُ الله وابقاه . وخلد مجدهُ وسناه

يامن يو آمالنا تتعلقُ ونفوسنا للقائو تشوقُ

ومنها

فيك الفضائل واللطائف والتقى
والمكرمات وكل حسن يرمقُ
لم تجتمع فيك المحاسن انما
منك المحاسن كلها تتفرقُ
تاهت بكم مصر السعيـدة عزةً
وغدا جبين العصر فيكم يشرقُ
لا زلت للقصاد اعظم كعبةٍ
وطريق رزقٍ بابهُ لا يغلقُ
واسلم ودم في غبطةٍ وسعادةٍ
وبذاك مامولٌ وانت موفقُ

في ذكر وزراء حضرتهِ . وعمد وكلاء حكومتهِ

فمن وزرائو العظام . ورجالو الكرام الفخام . الذين زهت بوجودهم الليالي والايام . وشهدت بفضلهم السنة الاقلام . كل سيدٍ موصوف . وبدر تمٍ لا يعتري اشعة مجدهِ خسوف

فمنهم الوزير الاوحد . والعلم المفرد . كنز المحامد والمكارم . وافتخار الاماجد والاكارم . ومعدن اللطف والمراحم . من اتصف بجميل الصفات . وشاعت لطائفهُ في جميع الجهات . مصباح الحكومة المصرية . واحد شموسها البهية . حضرة افندينا المعظم . طوسون باشا المحترم . وكنت قد تطفلت على دولتو . وقدمت الى حضرتو . نسخة من كتابي روضة الادب . في طبقات شعراء العرب . مع هذه الابيات . المتضمنة بوصفو التسطير والاثبات

راق الزمان واضحى العصر مبتهجا
وعاد روض الهنا يزهو كمبتسمِ
في ظل من ساد سادات الورى شرفاً
وفاق وصفاً على الاقران كلهم
في ظل مولاي طوسون الذي اشتهرت
اوصافهُ الغربيون العرب والعجم
هو الوزير الذي شاعت مكارمهُ
فلذ بهِ فهو رب المجد والكرم

وهي ابياتٌ طويلة تتضمن وصف مناقبو الحميدة الجليلة . فلما امعن النظر فيها . وتامل في معانيها . وقعت عندهُ في حيز القبول . وانعم عليَّ باحسن مامول . جزاهُ الله خيراً على هذا الانعام . وجعل ذكرهُ مخلداً على ممر الدهور والاعوام

سنأتي بقيتها

تاريخ فرنسا

وكان قد رأى الملك عقد الصلح بين فرنسا والدول التي كانت تحاربها اخذ كثيرون من الاجانب في الدخول اليها . وكانت العامة تبغض الذين كانوا حاملين ما يدل على رتبهم وامتيازهم برغبة لا مزيد عليها . حتى ان الساحة الكائنة امام باب قصر التويلري كانت تزدحم الاقدام فيها عند ما كان يمر فيها الاجانب اللابسون الملابس الرسمية والمزينون بعلامات الامتياز وقد خطب بونابرت في مجلسه الخاص بهذا الخصوص ببلاغة وفصاحة وما يأتي هو ترجمة بعض كلامه انظروا الى تلك الاباطيل التي يدعي اهل النعقل بانهم يحتقرونها فتروا ان العامة لا تحتقرها مثلهم فانها تحب تلك العلامات المزينة كاتحب الاحتفالات الكنائسية . اما الحكيم المجمهوري فيقول بانها من الاباطيل المبنية على الكبرياء . وربما كانت كذلك على انها الاباطيل مصطلح عليها عند جميع الجنس البشري وربما كانت تنشط القوم بحيث تجني بنافع كثيرة فيها . فبهذه الامور المحتقرة تقام الابطال . فكما ان العبادة في نتيجة العواطف الدينية يلزم ان يكون لعواطف المجد امتيازات ظاهرة . وكما انه لا يناسب الافراد ان يتفردوا في التصرفات لا يناسب ذلك الامم المحالفة كل العالم ففي ذلك تصنع لا بدحة اهل الذوق السليم عند الاراء . فعلامات الامتيازات مستخدمة في جميع البلدان فلنستعملها في فرنسا . فان ذلك يكون علاقة جديدة لتمكين الصداقة بيننا وبين اوربا . فجيراننا يعطونها لاهل الامتيازات المورونة دون غيرهم . اما انا فساعطيها لجميع الذين يستحقونها اي للذين يمتازون بمجد منهم في العسكرية او الملكية وللذين يأتون باحسن التاليف والاعمال . انتهى

فقال الذين كانوا يقاومونه ان انشاء امتياز للليجيون دونور هو الرجوع الى الامتيازات المورونة التي صار الغاؤها بالثورة . فقال ابن الامتيازات المذكورة من ذلك اما هو امتياز محصور في الذي يحصل عليه دون غيره ويتنهي بموته ولا يحصل عليه الا الذين استحقوه باعمالهم الفاضلة في المدنيات والعسكرية بدون ان تمتد الى اولاده فهذا الامتياز هو عكس الامتيازات المورونة المبنية على وصول الامتياز من الوالد الذي حصل عليه باستحقاقه الى الولد فيحصل عليه بدون استحقاق واهلية . ومن المعلوم ان النظام القديم المقلوب بالثورة لا يزال اقوى ما يظن فان جميع المهاجرين متكاتفون على صالحهم والمنتدبون ينتظمون في سلك الدفاع عن الامور القديمة سرًا ويواطن خدمة الدين لا تجمعا . وربما كانت الوف من الاهالي ينهضون اذا دعوا الى القيام لترجيع الملك الاصلي . ومن اللازم ان يكون للرجال الذين انامها بالثورة رباط للاتحاد بحيث لا يبيت وجود هم السياسي متعلقًا بالمصائب التي ربما كانت تقلبه رئيسًا واحدًا .

هذا ومنذ عشر سنوات لم نستقل الا بالتخريب فمن اللازم ان نشرع في البناء ومن اللازم ان يكون معلومًا عند كم ان الاختلاف بيننا وبين اوربا لم ينته بعد ولا بد من ان يصير الرجوع الى النزاع الماضي . انتهى .

واشار بعض رجال الدولة على بونابرت بان يجعل الرتب المذكورة محصورة في العسكرية . فقال لهم ان ذلك خطا مبين فانه لا يسوغ حصر المجازاة بالجهود فان جميع الفضائل اخوة . فان نجاحة رئيس المجلس العالي عند مضادتي العامة هي كنجاحة كبير هم عندما هجم على اسوار عكا . ومن الانصاف ان يكون للاعمال المدنية الحسنة مجازاة كالخدمة العسكرية . اما الذين يضادون ذلك فيانون ببراهين كبراهين البرابرة . فانهم يطلبون الينا ان نقرر قواعد القوة الوحشية مع

ان للذكاء والمعارف المحل الاول وللقوة المحل الثاني. اذ ان القوة بدون ذكاء ومعارف هي كالعدم. ومن المعلوم ان من عادات البرابرة ان يجعلوا اطولهم قامة واقواهم جسداً رئيساً عليهم. اما الان فقائد الجيش اعرف واحذق الشجعان. اما المصريون في القاهرة فلم يكونوا يدركون كيف ان كليبر ليس بقائد الجيش مع انه طويل القامة. غير انه لما رأى مراد بك فنونا الحربية عرف الاسباب التي جعلتني انا دون غيري القائد العام. فعندما تطلبون حصر الرتب في العسكرية تأتون ببراهين كبراهين المصريين حال كون الجنود تأتي ببراهين اقطع من براهينكم. فاذا ذهبتم الى خيامهم وسمعتم احاديثهم هل تسمعون ان اطول رجالهم حاصل على اعظم درجة من اعتبارهم وهل تظنون ان اشجع الرجال له عندهم المحل الاول من الاحترام. لا فان احذق الرجال واعرفهم هم اصحاب الاعتبار الاول ولهم الاسبقية عندهم على المحصور فضلهم بالشجاعة هذا ولا ريب في انهم يحتقرون الرجل الذي ينظرون منه ما يحملهم على ان يحكموا عليه بالجبن. وهل تظنون انني حاكم فرنسا لانني قد اكتسبت من الشهرة ما قد قرر في عقول الامة بانني قائد عظيم. لا. فانني احكمها لحصولي على الصفات اللازمة لرجال السياسة والقضاة. ومن المؤكد ان فرنسا لا تحتمل الخضوع لسلطان السيف. ومن يظن بانها تحتمل ذلك يغلط. فانه لا سبيل الى اخضاعها له الا بعد ان تحتمل اثقال العبودية والظلم خمسين سنة. فناموسها وحذق امتها ومعارفها تجعلها لا تقبل بالخضوع للسلطان الماضي. ولذلك لا بد من ان تحترم الناموس والمعارف والفضائل والصفات الحسنة المدنية ومن ان تجعل لكل منها جائزة كسائر الامور الحسنة. انتهى

ومن المعلوم ان روح الجمهورية الصحيح انما هو المساواة في الحقوق وليس المساواة في المراتب ودرجات الاعتبار وابطال الامتيازات الموروثة وليس الامتيازات المؤسسة على الاستحقاق. وكان بونابرت مصمماً على ان يمنح رتب الليجون دونور الى جميع الذين يمتازون بالحذق والمعارف والمجد وصدق الخدمة امتيازاً اكسبهم شهرة وهكذا كان اصغر الفلاحين قادراً على ان يناله بالاستحقاق. ومع ذلك كانت فرنسا لا تزال تكره ان ترى شيئاً يشابه امتيازات الامراء ولو اقل مشابهة ولذلك صادف مقاومة شديدة ولئن كانت اكثرية الامراء عاضدة لرأيه. فتعجب بونابارت من ذلك وقال لبوريين لقد اصبت لا يزال القوم يضادونني وكان من الواجب ان اطيل الانتظار ولم يكن لزوم للاسراع الى تقرير ذلك. غير انه قد نفذ الامر وبعد مدة قصيرة ترى ما يبين لك ان ميل القوم الى تلك الامور لم يمح كل المحو فان ذلك الميل من الفطرة البشرية ولا بد من ان يأتي بنتائج غير اعتيادية. انتهى

وقد تقرر انه سيعين لتلك الرتبة ستة الاف عضو وقسمت الى اربع درجات. وكانت علامتها قطعة صغيرة من المنسوج الاحمر. وكان للرتبة الاولى معاش قدره الف ريال في السنة وللدرجة الثانية اربعمائة ريال وللثالثة مائتا ريال وللرابعة ٥٠ ريالاً وهكذا كان. ينال هذا الامتياز الجندي النشيط الشجاع وصاحب المعارف المشهور والصانع الحاذق حتى انك كنت ترى هذه العلامات على صدور القواد والامراء والملوك ايضاً. ومن براهين مناسبة ذلك لحالة فرنسا ولذوقها اهاليها حدوث ثورات كثيرة بدون ان تغير. وقد قال موسيو تيبرس عنها انها ولئن كانت حديثة العهد لها اعتبار عند الفرنساويين كانهم تعودوها منذ قرون كثيرة فانها جائزة واضحة للشجاعة والمعارف ولكل فعل يحق لصاحبه نوال الجائزة عليه. حتى ان اعظم ملوك اوربا وعظائها

الذين يفكرون بخصومهم ونسيم بانهم يتمنون الحصول عليها . ومن اصولها حلف بين عبد الحصول عليها وهذه هي اليمين التي كان يحلفها الانسان عند تولها انني احالف بنامو سي باني ساخصص نفسي لخدمة الجمهورية والمحافظة على استقلال اراضيها والدفاع عن حكومتها وقوانينها والاعمال كل المصالحة بها وباني اضاد بجميع الوسائط العادلة الصحيحة التي تسوغها القوانين كل من شانه ترجيع نظام السيادة الاملاكية يايعاز بها من الالقاب والامتيازات واتعهد بان اجهد نفسي في سبيل حفظ الحرية والمساواة . انتهى . وعند افاضة الامبراطورية تغيرت بعض عبارات هذه اليمين

ولما ال بونابرت شهرة غير محدودة ، وكانت الامة تميل كل الميل الى ان تقدم الى الفنصل الاول ما يبين شكرها له وان تكون التقدمة لائقة بالرجل العظيم الذي تعطي له ولالامة العظيمة التي كانت مزمعة ان تقدمها . وفي اثناء ذلك خطاب رئيس المجلس بهذا الشان وقال في خطابه لقد احسنت كل الامم على ان تمنح علامات شكرها للذين باعمالهم العظيمة كرموا بلادهم فمن يا ترى يحق له ان يحصل على علامة مما اكثر من الجنرال بونابرت فان شجاعته وحذقه قد خلصا الامة الفرنساوية من ظلم تجاوز حدود الاعتدال ومن شقاء الحروب . وفرنسا عظيمة وكريمة فلا تقدران تقبل خدمات كهذه الخدمات بدون مجازاة . انتهى . وبناء على ذلك صار انتخاب عدة على الفور لتحاور بونابرت بهذا الخصوص . وفي غد ذلك اليوم قابل العدة في التويلري وحوله الفنصلان الاخران وعظماء رجال الدولة . واخذ يسمع باصغاء المقرر الذي قرانة وفيه ذكر اعمالهِ العظيمة وكانت لوائح التواضع تلوح على وجوهِ وبعد ان انتهت قرانة قال انني شاكر كل الشكر ما نوى المجلس عليهِ ولست بطالب مجداً غير مجد القيام بواجباتي والجائزة المطلوبة مني انما هي حب اخوتي سيء الوطن . ومن السعادة اذا وجدت مقرراً في عطوفهِ ان المصائب التي تحل بهم انما هي في اشد المصائب . وان حبي للحرية انما هو لمقصد واحد وهو خدمة بلادي . واذا جاءني الموت بعد ان ارى سعادة الجمهورية مقررة مجدها تقريراً ثابتاً فلا اذوق مرارته . انتهى

ولم يكونوا يعلمون كيف ينبغي ان يكافوهُ فانهم كانوا يعلمون انهُ لم يكن للثروة والمال اعتبار عندهُ فان ملايين من الاموال كانت قد وصلت الى يدهِ فوضعها كلها لخزينة فرنسا وكذلك لم يكن يحب الراحة ولا الذخائر . وقالوا اذا اقمنا لهُ تذكاراً عظيماً يقول ان هذه الامور عندي انما هي بواسطة نوال غايات . انما رغبتنا الحقيقية فكانت الحصول على السلطان ليقوم بالاعمال النافعة للاخرين التي تمكنهُ من نوال شهرة صافية لاتحاف . ومن المعلوم ان سلطانهُ كان يكاد يكون مطلقاً فانهُ كان ينفذ كل مقاصدهِ فان النواب والوزراء وكل المامورين كانوا يساعدونهُ في تنفيذ آرائهِ المصيبة . هذا ولا يخفى ان مدة انتخابهِ للقنصلية كانت عشر سنوات في ابتداء الامر فبعد التفكر وجد اللزوم ان ارضاءً انما يكون باطالتها عشر سنوات او بجعلها حياتهُ نفسها . فاخذوا في ان يسألوا قائلين ماذا يريد الامر الاول او الثاني . وشرعوا في ان يحاولوا الوقوف على ارادتهِ على انهُ لم يرتضِ بان يتكلم كلمة واحدة بهذا الشان . وفي اثناء ذلك ذهب احد نواب الشعب الى كامباسر القنصل الثاني وقال لهُ ماذا يرضي الجنرال بونابرت يا ترى هل يرغب في ان يصير ملكاً قال لهُ ان يطالب انهُ راغب في ذلك وكل المجلس يقرر ترجيع الملكية لهذا برضانا التام فانما نعلم انهُ يستحق ذلك المنصب . انتهى . ومع ذلك لم يرتضِ بونابرت باظهار اقل

ميل حتى ان نفس اصدقائه المقربين اليه لم يكونوا يعلمون ميله . وفي نهاية الامر سألوه بوضوح وحرية فقال انني لم اعلق املي بشيء فاقل براهين اركان الامة التي يكفيني ويرضيني . انتهى . فاخذ القوم في ان يبحثوا في مناسبة اطالة رياسته عشر سنوات او ان يجعلوها الى ان يموت . وكان كامباسر يعلم انه لم يكن حد لمطامع بونابرت المجدية وان سلطانا محدودا لا يوافق مقاصده فقال له اذا تمنعت عن اظهار ارادتك تغلطا فانا لا يخفى عليك ان لك بعض الاعداء في المجلس العالي مع انك خدمت البلاد بما خدمت وربما كانوا يستغنمون فرصة تمنعك عن اظهار ارادتك لتنفيذ غاياتهم . فقال بونابرت له بهدو لا تعارضهم فان اكثرية النواب تفعل اكثر مما يطلب اليها فعلة وسيفعلون اكثر مما يخال لك انهم سيفعلون . وفي مساء اليوم الثامن من شهر ايار سنة ١٨٠٢ قرر المجلس العالي اطالة رياسة الجنرال بونابرت عشر سنوات فوق السنين الاولى . وربما كان ذلك غير مرضي لبونابرت غير انه بعث بجواب لطيف جدا وفيه انه لا يقدر ان يقبل باطالة زمان رياسته الا بقرار عام من الامة وهذه ترجمة الجواب ان برهان اعتباركم المشرف المقرر في ٨ الجاري سيبقى مرسوما في قلبي الى الابد . ومن المعلوم ان السعد قد خدم الجمهورية في السنين الثلث الماضية . غير ان السعد لا يثبت . وهل اطال حبوة كثيرين من الذين صب النعمة عليهم . والظاهر ان صوالح مجدي وسعادتي قد صيرت زمان حياتي العمومية عند تقرير سلام العالم ومن المعلوم ان مجد احد الاهالي وسعادته يلتزمان ان يصمتا عندما تدعوه اليها صوالح الامة والمصالح العمومية . هذا وقد حكمتم بانني مديون بدين جديد للامة فساقوم به اذا امرت ارادة الامة بما فوضتموني بالقيام به بقراركم . انتهى

وبعد ذلك خرج بونابرت من باريز وسار الى منزله خارج المدينة المسمى مالميزون وهو قصر جميل يبعد عن باريز نحو ١٢ ميلا . وكانت جوسيفين قد اشترت هذا المكان البهج بطلب بونابرت لما كان في حرب ايطاليا الاول . وبعد ذلك صرف مالا جزيلا في توسيعه واصلاح اراضيه حتى انه صار احب منزل عند بونابرت وجوسيفين . اما كامباسر فجمع مجلس المشورة اجتماعا غير اعتيادي وبعد مفاوضات طويلة تقرر ان يسألوا عموم الامة السوال الاتي وهو هل يقام نابوليون بونابرت قنصلا حياته بطولها . ثم قرروا قرارا اخر وهو هل يعطى للقنصل الاول سلطان انتخاب خلفه . ومن المعلوم ان هذا انما هو ترجيع الملكية تحت اسم الجمهورية . وبعد ان تقرر ذلك سار كامباسر الى مالميزون ليقدم القرارين المذكورين لبونابرت . فقبل بالاول اما امر تعيين خلفه فرفضه كل الرفض حتى ان الجميع باتوا في تعجب وحيرة وقال لهم من يا ترى تطلبون الي ان اعين خلفا لي . هل اعين اخوتي . هل ترتضي فرنسا ان يحكمها جوزف او لوسيان كما ارتضت ان احكمها انا . هل اعينك انت يا كامباسر هل تجاسر على القيام بذلك فاذا كانت الامة لم ترتض بانفاذ وصية لويس الرابع عشر فهل ترتضي بانفاذ وصيتي . فان الميت هو عدم مهما كان عظيما وهو حي . انتهى . ومع ان القوم الحوا عليه بالقبول بذلك لم يقبل فاطالة زمانه من احد يقدر ان يعلم الاسباب التي حملت بونابرت على هذا الامر الغير المنتظر وقد قال قوم ان السبب انما هي تعلق امله بانشاء الامبراطورية والخلافة وانه اراد ان يبقي ذلك بدون تقرير ليكون علة لتغيير اخر عند سنوح الفرصة . وقد قال اخرون انه كان يخاف ان تقع المناظرة بين اخوته واقاربه بسبب المسابقة الى الحصول على هبة عظيمة كرياسة فرنسا سنتاتي بقيته

الهيام في فتوح الشام

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

ساروا بفراتص مرتعدة ولما توسطوا بين الفرسان سمعوا ضجيجاً في المعسكر فاسرعوا في المسير واخذ الفرسان في ان يجولوا من مكان الى مكان هذا في دقيقة وصول جوليان وقومهِ الى مكان يبعد عن حدود المعسكر مسافة مسير دقيقتين وكان بعض الفرسان قد راوا شيئاً يسير فلم يخطر لهم ببال ان الاسرى هاربون غير انهُ بعد ان دخل الحراس الخيمة التي كان جوليان واوغسطا فيها ولم يجدوهما وسالوا المراة عنهما وقالت انها خرجت وهما نائمان ثم دخلوا خيمة رفيق جوليان فراوا انهُ قد تمكن من الفرار ايضاً اخذوا في التفتيش وفي تبليغ الخبر الى الذين لم يكونوا عارفين بامرهم فاخذوا في البحث في نفس المعسكر اذ انهُ لم يخطر لهم ببال انهم قد تمكنوا من قطع الحدود مع وجود الحراس وغيرهم ولا انهم قد تمكنوا من الاجتماع ما لم يكن قد اسعفهم احد في ذلك اما جوليان ورفيقاهُ فكانوا يسيرون ركضاً واستمروا على تلك الحال نحو عشر دقائق فتعبوا ووقفوا لحظة فقال رفيق جوليان ربما كان في الابطاء هلاك فهلما نسير فساروا وذاقت اوغسطا في ذلك الليل من مرارة التعب ما لم تذقهُ قبل ذلك . ولما راى الفرسان انهم لم يفوزوا بوجودهم في المعسكر تفرقوا وسار قوم منهم الى الغرب وقوم الى الشرق وهكذا حتى ملأوا تلك الاراضي . ولا يخفى ان افراسهم سريعة وفي دقيقتين تقطع قدر ما يقطع اولئك المشاة في عشر دقائق . فدخل جوليان ورفيقاهُ بين البساتين وساروا فيها الى جهة الشام غير انهم بعد خروجهم من المعسكر باكثر من نصف ساعة وصلوا الى القرب من طريق فراوا فيها فرساناً سائرين فوقفوا عن المسير وتوسطوا في البستان وصمموا على ان لا يسيروا مطلقاً في الطرق

ولم يمض نقل المعسكر بسبب هرب الاسرى المذكورين وهم جوليان ورفيقهُ واوغسطا فان قائد المعسكر امر بالمسير وارسل فرساناً للتفتيش عليهم فساروا الى لمان الى ان وصلوا الى المكان الذي كان قد عينهُ خالد بن الوليد لحلول المعسكر فيهِ في وقت الحصار وبعد ان ارتاح بال خالد من جهة ترتيب المعسكر في المكانين اللذين عينا لجيش العرب واظهر كدرهُ من فرار الجواسيس وتوعد الحراس بالقصاص احضر القائدين اللذين كان قد اسرهما في النزال الافرادي الذي ذكرناهُ في ابتداء ذكر حروب الشام واسمهما عند العرب كلوس وعزازير وطلب اليهما ان يتدينا بدينهِ فابيا فامر ضرار بن الازور بان يضرب عنقيهما ففعل . اما الرومان فلما راوا ما حل بهم وان مدينتهم باتت محصورة تكدروا جداً وعلى الخصوص لما عرفوا بقتل القائدين المذكورين فكتبوا الى الامبراطور هرقل بما كان قد جرى ووصفوا لهُ المعارك وذكروا البلاد التي فتحها العرب واستولوا عليها وقتل القائدين المذكورين وطلبوا نجدة لهجم على جيش العرب خارج الاسوار حال كونهم يهجمون عليهِ من داخلها الى غير ذلك . وبما ان العرب لم يكونوا قد تمكنوا من ان يضبطوا حصر المدينة لنصر الوقت سلموا الخبر الى رجل ودلوهُ بحبل من اعلى الاسوار في ظلام الليل .

فسار هذا الرسول الى ان وصل الى الامبراطور وكان في ارض انطاكية فلما قرأ التحرير المذكور تكدر جداً وخاف من سوء العواقب ثم قال لرجال دولته ما معناهُ انني حذرتكم من هولاء العرب وبينت لكم وجوب الاعتناء بدفعهم لئلا يملكوا بلادنا فانهم خارجون من بلاد جدب وقحط الى بلاد مخصبة كثيرة المياه والاشجار والآثار والاموال فاستحسنوا ما رأوهُ بعد عنائهم وقد اعتصموا عصبة دينية وابانوا ما قد ابانوا من الشجاعة والبسالة والاقتدار ولا بد من ان اخرج اليهم بنفسي . انتهى . فبينما الامبراطور هم عدم مناسبة خروجه لقتال قوم دفعهم الجوع الى بلادهِ وقالوا له ان قعودك عن الذهاب اعيب واشاروا عليهِ بارسال القائد وردان او فردن حاكم حمص اذ انهُ كان من اصل قواد الرومان واعرفهم بفنون القتال . فدعاهُ اليهِ وعند له قيادة اثني عشر الفاً من الجنود ووعدهُ بان يعطيهُ الاراضي التي كان قد فتحها العرب اذا فاز بطاردهم ويرفع شانهِ وقدرهِ وامرهُ بانهُ عند الوصول الى بعلبك ينفذ امرًا الى الذين في اجنادين من الجنود الرومانية بان يربطوا الطرق ليمنعوا جيش عمرو بن العاص وقدرهُ تسعة الاف مقاتل عن الانضمام الى جيش خالد بن الوليد الذي كان بحمص الشام وهكذا جرى

وبعد ان انتهت المعركة المذكورة اعلاهُ واظهر سالم محب سلمى من الشجاعة والبسالة ما لا مزيد عليها اخذ في ان يبحث عنها في الخيمة التي كانت تنزل فيها فلم يجدها فسال عنها اللواتي كن يعتنين بالجرحى فلم يكن من يعرف شيئاً عنها فحار سالم في امرهِ وسار الى ميدان الحرب واخذ يبحث بين القتلى بقلب مضطرب وفرائص مرتعدة اذ انهُ كان يعلم ان فقدان محبوبتهِ فقدان نفسهِ وانهُ لا يلتذ بشيء من الدنيا ما لم تكن هي مشاركة لهُ فيهِ واطال البحث بين القتلى وهو يحسر وينفس الصعداء ويقول لماذا يا ترى سمحت لها بالخروج من المعسكر مع انني عالم باخطار الحرب . ولما رأى انهُ لم يبقَ مكان يمكن ان يبحث فيهِ وانهُ لا سبيل الى الوصول الى خبر صحيح عنها من النساء ومن الذين كانوا يعتنون بالجرحى رجع الى خالد بن الوليد القائد العام واخبرهُ بالامر اذ انهُ كان صديقاً لهُ ومحباً لصاحبهِ فقال لهُ خالد هل تعرف صفاتها . قال لهُ سالم كيف لا . فقال لهُ هل تظن انها ترتضي بان تتركك حباً برجل اخر لا يتيسر لها الحصول عليهِ الا سراً لمجانبة معارضة قومها . فقال لهُ لا . ومع انهُ نفى لهُ ذلك نبههُ سوالهُ الى ما لم يكن يخطر لهُ ببال واخذ يتذكر ما كان قد سمعهُ عن ان النساء لا يتمنعن بعهود ولا يثبتن في الغرام ولا يعرفن حقيقة امياههن وغير ذلك من التهمات التي اتهم الجنس كلهُ بها بسبب سوء تصرف بعض اعضائهِ وكان يعجب من عدم تذكرهِ شعراً فيهِ طعن في الرجال من ذلك النبيل مع ان السبب ظاهر وهو ان النساء الشاعرات من النوادر مع ان الرجال كثيرون فاشتغل بالطعن في جنس النساء مال كونهِ لم يكن حاصلاً على وسائط نشر افكارهِ والانتصار لحقوقهِ والمحاماة عن نفسهِ وما هو الا كالدهر والزمان فانهُ ما من شاعر الا طعن فيهِ واظهر عيوبهُ مع انهُ لو كان للدهر يد تكتب لشكا اهلهُ ودافع عن نفسهِ وبين ان العدوان منهم والغلط غلطهم وانهُ قلما تذل قدم لاندوس غير السبل المستقيمة وهكذا بات سالم في شاغل من وجهين وهو خسارة حبيبتهِ والخوف من خيانتها . ولو اردنا وصف اضطرابهِ وقلقهِ عند سماع ذلك من خالد بن الوليد واجتهادهِ في اخفاء ظهور شيء ما يدل على تلك الانفعالات لما قدرنا ان نقوم بوصف ربع الحقيقة . فدعا خالد اليهِ اربعة رجال من اعوانهِ وهم الجواسيس وقال لهم اسالوا الرجال هل راوا فتاة لابسة ملابس رجال

كانت تعتني بالجرحى وانهم لهم وصفها وحرضهم على ان يستقصوا الخبر بحكمة لمنع التشويش . وبعد ذلك باقل من ثلث ساعات اتى احد الرجال المذكورون وهو يقول انه عند محاولة الرومان الوصول الى موخرة جيشنا وبادرتنا الى صده امسى رجل كالموصوف اسيرًا في يد الرومان ولم نقدر على تخليصهِ وكان ذلك وهو مشغل بضمد جراح احد الجرحى . فتيقن سالم اذ ذاك ان محبوبته لم تخنهُ ولولا ذلك لداخلهُ الريب مع انهُ كان قد جربها الف مرة وكان قد راها متمنعة عن قبول الاقتران بامراء اعظم منهُ . وهذا حال قلوب المغرمين فانها لشدة خوفها على خسارة ما هو كل مرغوبها وغايتها يسرع دخول الشكوك اليها فكلما اشتد الحب تشتد الشركة الناتجة عن الخوف من خسران موضوع المحبة ووقوع المغرم في ويلات يتصور ويلات الثكل والفقر والنفي حتى الموت دونها . حتى ان كثيرين من الذين يبلون بتلك البلية يخونون حياتهم بقتل انفسهم . والحاصل انهُ لما سمع سالم بوقوع محبوبتهِ في شراك الاسر وان اعداءهُ قد ساروا بها اظلمت الدنيا في عينيهِ وحرك العشق الشجاعة والحماسة والحمية والغيرة على العرض في احشائهِ وقال في نفسهِ ان لم اردها اليَّ او اقتل قاتلها ولو قتلت لا ارتضي بان اعيش وان عشت فالكتب خبرمني . غير انهُ لم يكن يعلم ماذا ينبغي ان يفعل فان الشام كانت قد باتت محصورة ولم يكن يعلم هل قيدت اليها او الى غيرها . على انهُ كان يظن انها فيها وانهُ عند فتحها يفوز بالمرغوب . وبناء على ذلك شد عزم قومهِ على القتال والهجوم على الاسوار . حتى انهُ كان يشور على خالد بان يحاول فتح الشام قبل الاعتناء بامر منع الجنود الرومانية التي كانت اتية من اجنادين لمنع انضمام جيش عمرو بن العاص الى جيش خالد بن الوليد بحيث تصبح قوة كل الجيوش العربية مصبوبة على مركز واحد فيسهل فتحها ثم فتح محلاً اخر فان هذه الاماكن لم تكن قادرة على صد كل القوة حال كونها كانت تقدر ان تصدها لو تفرقت عليها في وقت واحد وهذا خطا وعرف سالم بانهُ كان قد اخطأ بذلك الراي غير انهُ قال انهُ ليس على من كان في ظروفهِ حرج اذا اخطأ فعذرهُ خالد بن الوليد وعزاهُ

هذا وبعد ان امر خالد بن الوليد بقتل القائدين الرومانيين المذكورين امر جنود العرب بالهجوم على اسوار الشام فهجموا وباديهم الحيف وفي نجاتهم من جلد يستر الانسان نفسهُ بها من السهام والحجارة . وكان العرب يتلقون بها حجارة الرومان وسهامهم فانهم كانوا يرمونهم بها من اعلى الاسوار واشتد القتال عند الاسوار . غير ان العرب لم يقدروا ان يفتحوها وعلى الخصوص لانهُ لم يكن لهم كما يلزم من الالات لقيام الحصار ولذلك ارتدوا وهجموا في يوم اخر ولم يقدروا ان ينالوا من المدينة الا رب ولا في اليوم الثالث ولا الرابع فانهم استمروا على حصر دمشق والهجوم عليها عشرين يومًا بدون ان يتمكنوا من فتحها . وفي نهاية الايام المذكورة جاء جيش العرب ناوي بن مرة واخبر خالدًا القائد العام بان جيوشًا جرارة من الرومان مجتمعة في اجنادين . فعرف خالد ان قصدهم الهجوم على الجيوش العربية التي كانت تقوم بحصار الشام بحيث تمسي في الوسط اي بين اسوار الشام والجيش الذي كان يدافع عنها وبين الجيش الذي كان مزمعًا على ان يهجم عليها بعد الاجتماع في اجنادين فركب خالد وسار من الجيش الذي كان مركزهُ عند الباب الشرقي قاصدًا ابا عبيدة الذي كان مركز جيشهِ عند باب الجابية وهما بابان في مدينة الشام . وكان سبب مسيرهِ الى ابي عبيدة ليخبرهُ عن اجتماع الجيوش الرومانية في اجنادين والمخاطر التي بات جيش العرب في وسطها بسبب ذلك وليستشيرهُ وقال لهُ يا امين الامة اني رايت

ان نرحل من دمشق الى اجنادين ونلتقي من هناك من الرومان فاذا نصرنا الله عليهم عدنا الى قتال هولاء القوم. فاجابه ابو عبيدة قائلاً ليس هذا براي. فقال خالد ولمَ ذلك. قال ابو عبيدة اذا رحلنا يخرج اهل المدينة فيهلكون ضياعنا. ومن المعلوم انه لو رحل العرب من الشام لقتال الذين في اجنادين لتمكن اهالي الشام من ادخال الزاد والهبات الى مدينتهم فيتفرجون ويتمكنون من اطالة الحصار مع ان العرب كانوا قد حصروهم عشرين يوماً وضايقوهم فلما سمع خالد بن الوليد القائد العام ذلك من ابي عبيدة قال له يا امين الامة انني اعرف رجلاً لا يخاف الموت خبيراً بلقاء الرجال قد مات ابوهُ وجدهُ في القتال. قال ابو عبيدة من هو هذا الرجل. فاجاب خالد هو ضرار بن الازور بن طارق. فقال ابو عبيدة لقد صدقت ووصفت رجلاً باذلاً معروفاً فافعل. فرجع خالد الى بابهِ واستدعى بضرار بن الازور فجاء اليهِ وسلم عليهِ فقال لهُ يا ابن الازور انني اريد ان اقدمك على خمسة الاف قد باعوا انفسهم لله عز وجل واختاروا دار البقاء والاخرة على الاولى وتسيرون الى لقاء العدو وهولاء القوم الذين وردوا علينا فان رايت لكم فيهم طمعاً فقاتلهم وان رايت انك لا تقدر عليهم فابعث الينا رسولك. ومن المعلوم ان رجال ذلك الزمان كانوا يسرون بسنوح فرصة تمكنهم من القاء انفسهم في المخاطر والشدائد في سبيل الجهاد اظهاراً لفضلهم ورفعةً لشانهم واكتسابًا للجائزة الالهية التي لم يكونوا يرتابون بحصولهم عليها اذا ماتوا في جهاد. فقال ضرار لخالد القائد العام وافرحتاهُ يا ابن الوليد ما دخلت قلبي مسرة اعظم من هذه فاتركني اسير وحدي. قال خالد انك ضرار ولكن لا تلقِ نفسك الى الهلاك وسريا تذب معك. والحاصل ان هذا البطل لم يصطبر ليجتمع الجيش ولكنهُ سار امامهُ وقال من علم الله فيهِ خيرًا ادركني وسار الى ان وصل الى بيت لهيا فوقف هناك الى ان لحق الجيش بهِ. فلما تكاملوا نظر ضرار واذا الجيش الروماني يخدر كانهُ الجراد المنتشر وهو مسلح بالسلاح الكامل وقد اشرقت الشمس على لاماتهم وطوارقهم. فلما راهُ القوم قالوا ان هذا الجيش عرمرم والصواب اننا نرجع فقال ضرار وهو قائد هذه الحملة لا زلت اضرب بسيفي في سبيل الله واتبع سبيل من اناب الى الله ولا يراني الله مهزوماً ثم تكلم رافع بن عميرة وشجع الرجال ونشطهم وبين لهم ان النصر قريب فتشجعوا وقالوا اننا لا نعود. فلما راى ضرار قائدهم بانهم قد صمموا على الثبات والنزال مع انهم خمسة الاف فارس فقط واعداؤهم نحو ١٢ الف فارس كمن بهم عند بيت لهيا واخفى امرهُ وجلس عاري الجسد بسراويلهِ على فرس لهُ عربي بغير سلاح وبيدهِ قناة كاملة الطول وكان يوصي القوم. ولما اقترب الرومان من جيش العرب برز ضرار قبل الجميع وبيده قناته فاجابهُ القوم وهجموا عليهم وفي مقدمتهم ضرار وهو في الحالة التي وصفناها. وكان ورد ان اوفردن قائد الرومان في مقدمة قومهِ وهو بطل صنديد شجاع عنيد عارف بفنون الحرب وبابها. فطلبهُ ضرار القائد العربي الى البراز. فحمل ضرار وطعن فارساً كان في يدهِ العلم فتجندل من على فرسهِ قتيلاً ثم طعن اخر في الميمنة فقتلهُ وحمل قاصداً قلب الجيش. وكان قد راى وردان قائد الرومان راكباً والجواهر تتلألأ لاءة منهُ والرايات والصلبان مرفوعة فوق راسهِ فمن منهما انصب للقتال اذلك القائد العربي العريان الذي عدهُ بدل فقر الدنيا بنعيم الاخرة نعمة عظيمة او ذلك القائد الروماني المشغل بجواهرهِ الذي يخاف على ما في يدهِ من نعيم الدنيا وعظمتها ولا يرتضي بان يبدلهُ بما ربما كان يرتاب في صحتهِ من مكافاة

الاخرة فشجاعة وردان بالنظر الى شجاعة ضرار هي نسبة الخمسين الى المائة وكذلك نسبة خفة حركة بانهما الى الاول وطعن ضرار ايضاً الفارس الذي كان حاملاً الصليب فوق راس وردان وقتله. وعند ذلك اشتد القتال بين القومين ودخل ضرار بين مواكب الرومان فاحدقوا بهِ من كل مكان ولما رآهُ وردان على تلك الحال قصدهُ ومد اليهِ رمحهُ ليطعنهُ. وكان ضرار يدافع عن نفسهِ يميناً وشمالاً وهو يصرخ ويقول ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيلهِ صفاً كانهم بنيان مرصوص. هذا وبات ضرار في ضيق شديد فان فرسان الرومان احاطوا بهِ من جميع الجوانب واشتعلت الحرب بينهم وفي اثناء ذلك دنا ابن وردان قائد الرومان من ضرار وهو بين اولئك القوم ورماهُ بسهم فاصاب عضدهُ الايمن. فحس ضرار بالالم وحمل على رامیهِ وطعنهُ في فؤادهِ فوصل الرمح الى ظهرهِ فجذبهُ ليخرجهُ فعرفت انهُ تعسر ذلك عليهِ فخرج الرمح بدون سنان وعند ذلك وقع ضرار اسيراً في يد الرومان. فلما راى العرب قائدهم مأسوراً عظم الامر عليهم وقاتلوا قتالاً شديداً ليخلصوهُ فعرفت انهم لم يجدوا لذلك سبيلاً. وطمع الرومان بالعرب في ذلك اليوم وضايقوهم وعلى الخصوص بعد اسر قائدهم ضرار وارادوا الهرب. فلما راى رافع بن عميرة الطائي ذلك منهم قال لهم يا اهل القرآن الى اين تريدون اما علمتم ان من الوى ظهرهُ لعدوهِ فقد باء بغضب من الله وان الجنة لها ابواب لا تفتح الا للمجاهدين الصبر الصبر الجنة الجنة. الى ان قال فان كان صاحبكم قد اسر او قتل فان الله حيٌّ لا يموت وهو براكم بعينهِ التي لا تنام. فلما سمع العرب كلامهُ هاجت الحمية العربية في احشائهم وعادوا الى الحمل والقتال. اما خالد القائد العام الذي كان لا يزال يحاصر الشام فكان متيقظاً ويبعث بالرسل اينما اذا جرى في تلك الحرب فبلغهُ ان الرومان قد اسروا ضراراً بعد ان قتل كثيرين منهم. فتكدر خالد جداً وقال ما هو عدد جيش الرومان فقيل لهُ ١٢ الف فارس فقال انني ظننت انهم في عدد قليل ولقد غررت بقومي ثم سال عن مقدمهم من يكون فقيل انهُ وردان حاكم حمص وقد قتل ضرار ولدهُ فقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. ثم ارسل الى ابي عبيدة يستشيرهُ. ولا يخفى ان خالداً كان يستشير ابا عبيدة في كل امر وكان يشور عليهِ بما فيهِ خير الامة مع ان خالداً خلف ابي عبيدة وقد مر الكلام بهذا الشان وكما رايتا اتفاقهما وقابلناهُ بما يجري في ايامنا في ظروف كتلك الظروف نتشنى عجباً. فقال لهُ ابو عبيدة اترك على الباب الشرقي من الشام من تثق بهِ وسر اليهم فانك تظفر بهم باذن الله تعالى. فلما وصل الجواب الى خالد بن الوليد القائد العام قال بعد ان حلف بالله ما انا من يجعل بنفسهِ في سبيل الله ثم اوقف بمكان الحصر عند الباب الشرقي ميسرة بن مسروق العبسي وترك معهُ الف فارس وقال لهُ احذر ان ينفذ من مكانك. فقال ميسرة حباً وكرامةً وعطف خالد بالفرسان وقال لهم اطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة فاذا اشرفتم على العدو فاحملوا حملة واحدة لتخلص بها ضرار ان شاء الله تعالى ان كانوا ابقوا عليهِ وان كانوا قد اعجلوا عليهِ لناخذن بثاره ان شاء الله تعالى وارجوان لا يفجعنا بهِ ثم تقدم امام القوم وهو ينشد الاشعار

ومن الامور التي تدل على تغفل الرومان عدم مبادرتهم الى الهجوم على العرب من الباب بعد ان صار اكثر الجيش الذي كان عند الباب الشرقي ولو انتبهوا الى ذلك لاضعفوا قوة العرب اذا لم نقل انهم كانوا يقدرون ان يفوزوا برفع الحصر عن مدينتهم. وبينما كان خالد يترنم بالاشعار نظر فارساً على فرس

طويل وفي يده رمح طويل ولا يبان منه الا الحدق والقرنفسية تبان من شاشلمه ولابس لباسًا سوداء وقد تظاهر بهامن فوق لامتو وقد حزم وسطه بعمامة خضراء وحجبها على صدره من وراء وقد سبق اعلم الناس كانهُ نار فلما نظرهُ خالد قال ليت شعري من هذا الفارس انهُ لفارس شجاع . ثم انهمد خالد والفرسان وكان هذا الفارس اسبق الناس الى العدو . هذا وقد قلنا انهُ بعد اسر ضرار تقلد رافع بن عميرة الطائي قيادة جيش ضرار وردهُ عن الانهزام وثبت في القتال مع ان الرومان ضايقوهم وليَّة مضايقة واحدقوا بهم من جميع الجوانب حتى انهم رأوا انهُ لا سبيل الى النجوا ن المصرفد فارقهم . فجبران عمة خالد بن الوليد كانت ضاقة تجوح العرب في حروب الشام فانهُ لم يتركهم ولا توانى في ما يتعلق بجهدهم فانهُ ادركهم وهم في اشد الاحتياج اليهِ وضم جيشهُ الى جيشهم فعند ذلك تشددت عزائم العرب ووقع الرعب في قلوب الرومان فانهم كانوا لا يثبتون معركة بدون ان يقوز جيش اعدائهم نجدة عند اشتداد الاحتياج اليها . ومادان الا نتيجة حسن التدبير وحميَّة القيادة وغيرتهم وانقدار الجنود على سرعة السير . هذا وقد وصلنا فارسًا كان قد راهُ خالد بن الوليد سائرًا معهُ لنجدة جيش ضرار عندما بلغهُ خبر اسرهِ وكان ذلك الفارس يسير في طليعة الجيش . فلما وصل الى ميدان الحرب ورأى نارها المضطرمة وان قومهُ في ضيق واضطراب حمل على عساكر الرومان كانهُ نار فكان يزعزع كل من يصدمهُ حتى انهُ غاب في وسطهم ورجال فهم جولة وخرج وسنان رمحهُ ملطخ بالدماء فانهُ قتل عدة من فرسان العدو وهو معرض نفسهُ للهلاك ثم اخترق الثومر غير مكترث بهم ولا خائف . فلما رآهُ رافع بن عميرة ومن معهُ قالوا الا انهُ خالد وقالوا ما هذه الحملات الا لخالد . فجرائهُ بعد ذلك برمحهِ قصيرة رأى خالدًا مقبلاً نابذ بهِ فرسانهُ فخر رافع وقال لخالد مرحبًا بهِ ياترى ذلك الفارس الذي حمل امامك فلقد بذل نفسهُ في القتال . فقال خالد انني اشد انكارًا منكم اليهِ ولقد اعجبني ما ظهر منهُ من شاشلمه . فقال رافع ايها الامير انهُ منغمس في عسكر الرومان يطعن يمينًا وشمالاً . فامر خالد الجيش بان يحمل كلهُ ويسعف ذلك الفارس الذي كان يقاتل في سبيل الله . فاطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة والقصد بعضهم ببعض وخالد امامهم فراى ذلك الفارس خارجًا من بين جنود الرومان كانهُ صاعقة وكانت خيل الرومان في اثرهِ حتى انهُ كان يرتد عليهم احيانًا ويقتل بعضهم . فلما راهُ خالد على تلك الحال وان فرسان الرومان قد ضايقتهُ قبل وصولهِ الى جيش العرب في الجهة التي كان يقاتل فيها حمل هو ومن معهُ الى جهتهِ حتى وصل الفارس المذكور الى جيشهِ . فعانقوا فيهِ فرأوا مخضبًا بالدماء فقال لهُ الثوم لله درك من فارس بذل مجهودهُ في سبيل الله وانظم شجاعتهُ على الاعداء اكشف لنا لنعرفك . فلم يجب بشيء غير انهُ ادار راس فرسهِ وحمل حملة اخرى بالنفس في جيش الرومان . فلما راوهُ حملوا عليهِ من كل الجوانب فجهدوا العرب وبعد ذلك سالوا خالد عن اسمهِ فاعرض . فقال لهُ الرجال ايها الرجل الكريم اميرك يخاطبك واحب تعرض عنا كشف عن اسمك وحسبك لتزداد تعظيمًا . فلم يرد . فلما بعد عن القوم سار اليهِ خالد بنفسهِ وقال لهُ ويحك لقد اشغلت قلوب الناس وقلبي بفعلك فمن انت . فلما لمح خالد عليهِ خاطبهُ ذلك الفارس من تحت لثامهِ بلسان الخانيث وقال انني يا امير لم اعرض عنك لاجهالك مثلك لانك امير جليل وانا من ذوات الخدور اي النساء وبنات الستور وقد تحركت الى ذلك لاني محروقة الكبد راندة الكبد

فقال لها متحيرًا ومتعجبًا من انت فقالت انا خولة بنت الازور والماسور هو اخي ضرار واني كنت مع بنات العرب وقد اتاني الساعي بان ضرارا اسير فركبت وفعلت ما فعلت . فلما سمع خالد ذلك تحركت فيه نخوة الرجال وقال في نفسه ان كان هذا فعل نسائنا فكيف يكون فعل رجالنا . ثم قال لها انا سنحمل جميعنا ونرجو من الله ان نصل الى اخيك الماسور فنفكه . فحملت خولة امام الجميع وحمل كل العرب وكان الرومان في ضيق شديد من حملات تلك الفتاة فلما راى الرومان هذه الحملة اضطربوا غير ان وردان قائدهم قال لهم اثبتوا فاذا راوا ثباتكم ولوا عنكم ويخرج اهل دمشق يعينونكم على قتالهم فاثبتوا . اما حملة خالد والجيش العربي فكانت منكرة فانه فرق قوته يمينًا وشمالاً وقصد خالد مركز قائدهم وردان عند اشتباك الاعلام والصلبان فراى حوله اصحاب الحديد والزرد النضيد وكانوا يحدقون به وبقومه الذين حملوا معه واشتبك الفريقان واي اشتباك وكانت كل فرقة من الحاملين والمحمول عليهم مشغلة بالفرقة التي تقاتلها . اما خولة وهي الفارس المذكور فكانت تميل يمينًا وشمالاً وهي تطلب اخاها غير انها لم تر لهُ اثرًا ولا وقعت له على خبر واستمر ذلك الويل الى الظهر فافترق الفوقان بدون ان يظفر قوم بالقوم الاخر . فلما رجع الرجال الى مكانهم اقبلت خولة بنت الازور المذكورة على العرب وجعلت تسألهم رجلاً رجلاً عن اخيها فلم تر من يخبرها انهُ نظرهُ قتيلاً او اسيرًا فلما انقطعت حبال املها بكت بكاء شديدًا وجعلت تقول يا ابن امي ليت شعري في اي البيداء طرحوك . او بالسنان طعنوك او بالحسام تناولوك . ليت شعري يا اخي اخنك لك الفداء ولو اني اراك انقذتك من ايدي الاعداء . اترى اني اراك بعدها ابدًا فقد تركت يا ابن امي في قلب اختك حسرة لا يخمد لهيبها ولا يطفى ليت شعري لحقت بابيك المقتول بين يدي النبي صلعم فعليك مني السلام الى يوم اللقا . فبكى الناس من قولها وبكى خالد وهم ان يعاود بالحملة اذ نظر الى قوم من الرومان قد اقبلوا فتاهب العرب لقتالهم وتقدم خالد وحوله الابطال . غير انهم لما قربوا رموا برماحهم من ايديهم والسيوف وترجلوا ونادوا بالامان فقال خالد اقبلوا امانهم واثنوني بهم فاتوا اليهِ فقال خالد من انتم فقالوا نحن من جند القائد وردان ونحن من اهالي حمص وقد تحقق عندنا انهُ ما يطيعكم ولا يستطيع ضركم فاعطونا الامان واجعلونا من الذين صالحتموهم حتى نؤدي لكم المال الذي اردتم في كل سنة فكل من في حمص يرضى بقولنا . فقال خالد اذا وصلت الى بلادكم فيكون الصلح ان شاء الله تعالى ان كان لكم فيوارثنا وما دمنا هنا لا نصالحكم ولكن كونوا معنا الى ان يقضي الله بما هو قاض . هذا وكيف يا ترى تقدر الامة التي هذا هو شانها ان تفوز في حرب ولو كان العدو فقيرًا قليلاً وموطدًا اركان قوته على الاتحاد والعصبية وما ذلك الا سره سياسة الرومان في اخر مدتهم فانهم لم يتركوا المدن صالحًا في الاتحاد مع سائر الممالك من جهة الامور السياسية والحقوق المدنية ولذلك كانت كل مدينة تهتم بامرها فعند دنو العدو منها ووقوعها في خطر كانت تبادر الى التسليم وتضعف القوة الادبية المادية وتقوي المهاجمين بمالها وحصونها ومركزها ولا ريب في انهُ عند وصول الممالك الى سن معلوم تبيت غير قادرة على حفظ الاتحاد مع وجود اقل هجوم خارجي اضعف رباطات العصبية بسوء السياسة والاهمال واشتغال الدولة بصالح رجالها الوقتي الغير الجوهري اي المحقق بجمع المال والملاهي عن الادارة فيجمعون الاموال في الحال ويلتذون بالخدمات غير انهم يتركون

سنأتي بقيتها

ملح

(من قلم الياس افندي ملوك تلميذ المدرسة الوطنية)

الملك والملاهي

ان الملك كارلوس السابع الفرنساوي خسر اكثر بلاده ولم يبقَ له غير ولاية اورليان وبورج ومع ذلك لم يهتم بامره ولكنهُ كان يغوص في بحار الملذات والملاهي وفي ذات يوم دخل عليهِ الامير كاستنزال وهو يرقص في مادبة رقص فقال الملك له قد اخترعت رقصاً جديداً الم تَرَهُ. فقال بلى. فقال كيف وجدته الا يسرُّ. فاجاب الامير انني اعترف ايها الملك بانهُ ما من احد اضاع مملكةً وهو يخترع رقصاً كحضرتك فخجل الملك وندم

الاحسان

لام قومر رجلاً حكيماً لانهُ احسن الى مسكين شرير فقال انني احسنت اليهِ شفقة على مسكنتهِ وليس على نفسهِ

التدبير

ذهب الامير ساس وهو قائد فرقة ليجس ارضاً مجاورة للعسكر فسار في الظلام الدامس واذا بجيوش تعارضهُ وسمع صوتاً يقول اصمت لئلا تمت. فعرف اذ ذاك ان فرقة من الاعداء قاصدة اسرهُ. فصاح برفاقهِ قائلاً انجدوني فان الاعداء قد حملوا عليكم. فطعنوهُ بالحراب الى ان مات خوفاً من ان صراخهُ ينبه جيشهُ فينجو من سوء عواقب كبستهم وهكذا مات حباً بوطنهِ وخلص فرقتهُ

التيقظ

حلَّ الجنرال افيكرات بجيشهِ في معسكر حلفائهِ فشيد حواجز وحفر خنادق كانهُ محاط بالاعداء. فقال لهُ احد القواد ما هذه الاحتياطات. فقال من الواجب ان يخاف الانسان عندما لا يرى ما يخافهُ لانهُ يجلب على نفسهِ العار اذا حلت عليهِ مصيبة دون ان يكون منتبهاً اليها

عندما انتصر الجنرال افيكرات المذكور على اعدائهِ تقهقروا فطاردهم فالتزموا ان يدخلوا مضيقاً لا سبيل الى الخروج منهُ الا بالمرور في وسط جيشهِ فصاح باصحابهِ قائلاً اليكم عنهم ولا تضايقوهم لئلا تشددوا عزمهم ففتحوا لهم سبيلاً فهربوا فيهِ فتتبعهم حتى بدد شملهم

القيام بالوعد

في ذات ليلة اخذ توربن في التنزه خارج اسوار باريز فوقع بين ايدي اللصوص وطلبوا منهُ فدية مائة ليرا والا قيقتلوهُ فرهن خاتمهُ القليل الثمن وطلب اليهم ارسال من يقبض المبلغ منهُ في اليوم الثاني في المدينة. ففي الغد اتاهُ احدهم وهو جالس بين اصحابهِ وطالبهُ بوعدهِ فدفع لهُ المبلغ. وبعد ان رجع اللص قص عليهم الخبر وقال من واجبات الرجل الصادق ان يقوم بوعدهِ ولو كان الموعود لصاً

الكرم العربي

قيل ان رجلاً اسمهُ عبد الله الريشاني من العرب الجنوبي في جبل لبنان دخل يوماً الى بستانٍ لهُ فوجد رجلاً قد جمع منهُ ثماراً كثيرة في عدلٍ واحتزم بها وهو يحاول ان ينهض فلم يستطع لثقلها فاتى عبد الله من خلفهِ ورفع لهُ اياها فنهض وهو يعجب من ارتفاعها فلما استوى التفت واذا عبد الله خلفهُ فارتبك فقال لهُ عبد الله اذهب لا باس عليك ولكنها بئس الخصال لا ارضى لك بها ولولا حرمة الكرم لانزلت بك وبالاً

الحكمة

قالت امراة لصديقة حكيمة انني اراكِ انتِ وزوجك على اتفاق دائم فكيف يتم لكما ان تكونا على هذه الحال. فقالت انني افعل كل ما يرضيهِ واحتمل بالصبر الجميل وسعة الصدر كل ما لا يرضيني